

أزمة المعنى في العلاقات الدولية المصطلح السياسي بين التحيز والهيمنة

د. هاشم عبد المطلب محسن

hashem.Abd2201p@copolicy.uobaghdad.edu.iq

الملخص/

يقع المصطلح السياسي في مقدمة المواضيع التي توضع في سياق التنافس بل والصراع بين النماذج الحضارية المتنوعة لأنه يُعبّر دون موارد عن الصراع فهو ليس مقتصرًا على الجانب اللفظي أو الصياغة اللغوية البريئة بل يحمل أبعاداً حضارية تحاول إيصال مفهوم مُعين بصيغة مُعينة عاكسة بوضوح مفردات البيئة التي ولد وتفاعل فيها ذلك المصطلح، وهنا تكمن خطورة هذا التفصيل فيما يترتب عليه من معطيات فكرية وعملية تظهر في عملية التنظير بكافة أبعادها، والتي تُظهر تحيزاً طبيعياً للمصطلح لصالح البيئة المُنتجة له والمتوافقة معه نفسياً وحضارياً. يهدف هذا البحث لتفكيك المركزية المعرفية الغربية عبر معالجة مشكلات المفهوم والمصطلح والمعنى والتحيز وصولاً لتوازن أنساني يساعدنا في فهم وتقييم نظريات العلاقات الدولية ومصطلحاتها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، المفهوم، التحيز، المعنى.

The Crisis of Meaning in International Relations: Political Terminology Between Bias and Hegemony

ORCID ID: 0009-0003-9295-9349

hashem.Abd2201p@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Abstract/

Political terminology is at the forefront of topics considered within the context of competition, and even conflict, between diverse civilizational models. It unequivocally expresses this conflict, not merely through words or innocent linguistic formulations, but carrying civilizational dimensions that attempt to convey a specific concept in a particular way, clearly reflecting the vocabulary of

the environment in which the term originated and developed. The danger of this distinction lies in its intellectual and practical implications, which manifest in theorizing in all its dimensions. These implications reveal a natural bias towards the term, favoring the environment that produced it and with which it is psychologically and culturally compatible. This research aims to deconstruct Western epistemological hegemony by addressing the problems of concept, terminology, meaning, and bias, ultimately arriving at a humanistic balance that helps us understand and evaluate international relations theories and their terminology.

Key Words: Term, Concept, Bias, Meaning.

المقدمة:

إن البحث في التراث الإنساني والاجتهادات الإنسانية المضافة له يُعد من أبرز المواضيع التي تساهم في توضيح التلاحق الفكري في مجالات العلوم الاجتماعية ومنها العلوم السياسية عامةً والعلاقات الدولية خاصةً، ويمكن للدارسين والمهتمين بهذا المجال ملاحظة ظاهرة واضحة ملازمة للبحوث النظرية وهي ظاهرة المركزية الغربية خصوصاً مع سعي مفكري الغرب وساسته لإبراز الفكر السياسي الغربي بمثابة المركز الدائم والوحيد للفكر الإنساني الذي يتوجب الاعتراف والاهتمام به والأخذ منه في سياق دراسة الشواهد والخبرات والمعارف كلها وهو ما يمثل سطوة فكرية خطيرة على الاجتهادات الإنسانية غير الغربية. إن الآثار المترتبة عن التحيز الاصطلاحي الغربي أوجدت ظاهرة انفصال الدال عن المدلول في المجالات الفكرية وهو ما أفضى للهجوم على المشترك الإنساني وهو اللغة، بحيث تُصبح حمالة لأوجه متضاربة وليست متكاملة، وترتب على ذلك أن حُمّلت الثقافة الإنسانية بكامل تنوعها، المعاني الغربية للمصطلح السياسي السائد وأدى ذلك الى ازدواج يبلغ حد الاصطدام بين ما يقتضيه سياق تكوّن المصطلح في بيئته الثقافية الاصلية وبين حاجات استعماله النظرية والأدائية ونتج عن هذا الاصطدام ضمور المصطلح المُعبّر عن ثقافات متعددة لصالح بقاء المصطلح الغربي وهيمنته.

أهمية البحث:

من دون حاجة لجهد كبير فإنه من الواضح أن غالبية نظريات العلاقات الدولية التي طورتها جماعات علمية غربية في دول غربية لا تخدم سوى أهداف غربية، فلا يهتم أصحابها بالتنظير لمشاكل وظواهر تظهر في مجتمعات ودول غير غربية ولا يشغلهم كثيراً فشل نظرياتهم في تفسير علاقات تلك الدول والمجتمعات بالغرب لأنهم ببساطة يعدونها من طبقة أدنى منهم، لكن هذا التجاهل والإهمال يؤدي بالضرورة

الى منع صفة العالمية عن نظرياتهم واستبدالها بصفة الغربية وهو ما يزعم بالفعل العديد من علماء العلاقات الدولية وباحثيها وطلابها خاصة من يهتم منهم بالتنظير لظواهر غير غربية في حقل العلاقات الدولية ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يُفكك المصطلح السياسي ابتداءً وصولاً لما يترتب على ذلك من مشكلات معرفية.

إشكالية البحث:

يُعد البحث في المصطلح السياسي جزءاً جوهرياً في التنظير في العلاقات الدولية وهو من أكثر الحالات البحثية تعقيداً، لذا فالسؤال الرئيس هنا هو الى أي مدى تتساق دلالة المصطلح السياسية في إتجاه معانيها؟ ويتبعه أسئلة أخرى مثل: الى أي مدى يعكس المصطلح السياسي تحيزاً حضارياً ومعرفياً في نظريات العلاقات الدولية؟ وماهي المشكلات الناتجة عن عمليات الترجمة والتعريب من اللغات الأخرى وأثرها في المعاني المستعملة للمصطلحات وتأثير كل ذلك على عملية التنظير في العلاقات الدولية.

فرضية البحث:

نفترض أن البحث في مشكلات البنية اللغوية للمصطلح وسياق تشكّلها وما تفرزه من مفاهيم وما يترتب عليها من معاني، هو الحجر الأساس في تقويض الهيمنة الغربية على المصطلحات السياسية خصوصاً إذا ما حللنا تلك المصطلحات وأرجعناها لأصولها اليونانية فسنجد أن تلك المصطلحات قد تمت إعادة صياغتها لتناسب البيئة الغربية وحاجاتها المعرفية وهو ما يقتضي منا البحث عن خياراتنا المعرفية النابعة من ثقافتنا والتي ستصوغ تلك المصطلحات في إطارها المفاهيمي بعيداً عن الهيمنة والتحيز الغربي.

منهجية البحث:

نستخدم في هذا البحث المنهج الاستقرائي لتحليل المعطيات المتوفرة حول المصطلح السياسي عبر تتبع وتحليل مشكلات صياغة المصطلح وتعريبه وترجمته وما يتعلق بالسياق اللغوي والثقافي الذي يُنتج مع عرض الأدلة التي تُثبت فرضية البحث وتحل إشكاليته.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من خمسة محاور فضلاً عن المقدمة والخاتمة، بعد المدخل نبحت في المحور الأول الضبط المفاهيمي لمفردات البحث، وفي المحور الثاني نناقش المشكلات اللغوية والاصطلاحية في نقل

المصطلحات السياسية اليونانية إلى التراث الغربي ثم نبحت المرتكزات الفكرية الغربية للتحيز في تحديد المصطلح السياسي في المحور الثالث، وفي المحور الرابع نناقش نماذج للتحيز الغربي في تحديد المصطلح السياسي الحديث، وبعدها نبحت في آثار تحيز النموذج الغربي في النظريات والمصطلحات السياسية في المحور الخامس، أما المحور الأخير فيبحث في محاولات تخلص حقل العلاقات الدولية من الهيمنة الغربية عليه.

مدخل في التحيز والمصطلح والمفهوم والمعنى

رغم الارتباط الوثيق بين حقل العلاقات الدولية والظاهرة السياسية إلا أن الحقل كغيره من حقول العلوم الاجتماعية تأثر على الدوام بالسلوك البشري الذي يتميز بالديناميكية والمرونة مما يؤدي في النهاية إلى إنتاج تاريخ غني بالتنوع والتعدد، فضلاً عن تسارع الأحداث والظواهر السياسية مما يفضي إلى تراكم للأفكار والنظريات المفسرة لكل تلك الظواهر والتفاعلات. وعلى الرغم من ضخامة الإنتاج المعرفي المتمثل في الدراسات والبحوث التي ينتجها الأكاديميون والباحثون إلا أن هناك صعوبة في فهم واقع السياسة العالمية وذلك يرجع في الأساس إلى عاملين هما:

١/ تطور الإدراكات والرؤى التي أسست لاحقاً مدارس فكرية أو تصورات عقائدية أو منظورات مشتركة نتيجة الاتفاق حول طبيعة الظواهر السياسية ومجالات تفاعلها.

٢/ تطور أساليب البحث السياسي إنطلاقاً من التساؤلات التي تثيرها التفاعلات الدولية مما يُسهل دراسة تلك الظواهر والمواضيع.

لقد مرت نظريات العلاقات الدولية بالعديد من التغيرات وكان بروز أي نظرية جديدة هو بمثابة انتقاد لنظرية سابقة أو بسبب بروز تحديات تنظيرية جديدة تستوجب التحديث والتطوير المستمر. وقد كان المصطلح السياسي الذي استخدمته النظريات الغربية مُعبّراً عن الظواهر والحالات السياسية مما أظهر بجلاء تحيزاً للنموذج الحضاري الغربي وهو ما لا يمكنه أن يكون صحيحاً أو مناسباً دائماً.

بناءً على ما تقدم من الضروري أن نسأل عن الأثر المنهجي والعملي للتحيز في المصطلح السياسي المستخدم في التنظير الغربي، وهل الانسياق مع المصطلح السياسي في النموذج الغربي بشكل مطلق يمكن مواجهته؟ وهل يمكننا طرح بدائل للمصطلح السياسي نابعة من البيئة والثقافة غير الغربية؟ إن محاولة الإجابة على هذه التساؤلات تتطلب مناقشة عدد من المحاور:

المحور الأول: الضبط المفاهيمي

تُعد ممارسة أسلوب التعريفات المقنعة أمراً مألوفاً في علم السياسة ويحاول المتحدث أو الكاتب إقناع الجمهور بأن تعريفه للمفردة المرادة هو الاستخدام الأمثل لها، حيث يميل اللغويون والمفكرون السياسيون الى التركيز على التعريف (الوصفي) للمفردات ودراسة كيفية استخدامها في التفاعلات العامة، وربما يُقدمون بعض القواعد لمواجهة عدم إساءة فهم الجمهور عند استخدام مفردة بطريقة غير مألوفة، فيلجؤون الى تبني تعريف (شرطي) بالقول " هذا هو المعنى الذي نعنيه عندما نستخدم هذا المصطلح أو ذاك " (دي تانسي ٢٠١٢، ١٢٤-١٢٥).

إن المصطلحات السياسية المستعملة في أي نقاش سياسي هي في الواقع تُخفي معانٍ عميقة تؤدي الى تفسيرات متباعدة، فالنقاشات السياسية والاكاديمية وحتى اليومية بحاجة الى توضيح الطريقة التي يفهم بها المعنى المراد من المصطلح، فيما يرى آخرون أنه يُعد هدراً للوقت محاولة إيجاد معنى حقيقي لهذه المفردات فهي كانت وما تزال تُستخدم بمعانٍ مختلفة كثيرة في مجتمعات عديدة ومتنوعة (دي تانسي ٢٠١٢، ١٢٤).

ويترتب على ما تقدم أننا ملزمون بالبحث والتقيب عن الابعاد البيئية (الثقافة والظروف التاريخية) التي نشأت فيها تلك المصطلحات بما جعلها تعبيراً مُخلصاً عن ظروف نشأتها في محاولة لتحديد الوسائل التي تساعدنا في إيجاد البدائل المناسبة لها في لغتنا وثقافتنا العربية.

إن إستيعاب المفاهيم المختلفة المتعلقة ببحثنا يساعدنا في تحديد مدلول كل منها ومعالجة ما يتعلق بها من الأنواع والصفات وعلاقتها بغيرها في سياق البحث السياسي وأول هذه المفاهيم هو التحيز: **أولاً/ التحيز:** لغةً هو المحاباة (معجم المعاني، ٢٠٢٥)، أما إصطلاحاً فهو هو حكم مُسبق في موضوع أو قضية خاصة أو عامة (الموسوعة الحرة، ٢٠٢٥). إن التحيز في المجال المعرفي بحسب عبد الوهاب المسيري (المسيري ١٩٩٥، ١٩)، ينطلق من أن المناهج العلمية الحالية المستعملة في البحث العلمي ليست محايدة تماماً، ولا يمكن أن تكون كذلك لأنها تعبر عن مجموعة من القيم التي تحدد رؤية ومسار البحث وتقرر مُسبقاً كثيراً من نتائجه.

إن التحيز كما يرى كثيرون يمثل استعماراً عقلياً لأنه يتبنى مفردات وتصورات لنموذج واحد ويحوّلها الى حقائق مطلقة وموضوعية متناسياً أن لكل واقعة وحركة وظاهرة بُعدها الثقافي وهي تُعبر عن رؤية ونموذج معرفي مُحدد، أي أن التصورات المتداولة اليوم في مجالات الحياة المختلفة هي تحمل في تركيبها تحيزاً لتلك البيئة ولتلك الحضارة وهي تعبير جليّ عنهما (حبيب ٢٠٠٧، ٢).

ينبني على ما تقدم أن التحيز كما يرى هاني نسيرة هو إدراك لقيمتين هما (نسيرة ٢٠٢٥):

١/ الهوية: حيث أننا باختلافنا عن الآخرين نُرجع الى أن ذلك أصل معرفي يمنعنا من الانبهار بالآخر والشعور بالاستلاب تجاهه، كما يمنحنا حُسن تقدير لذواتنا وللآخرين أيضاً.

٢/ القدرة على الفعل والابداع الخاص: حيث يمكننا أن نبدع من خلال التواصل مع ما توصل إليه الآخرون ولكن ذلك الفعل والابداع سيكون نابغاً من قيمنا وحضارتنا وثقافتنا وموروثنا الخاص.

ويبرز لدينا تساؤل مهم عن إمكانية التخلي عن التحيز يطرحه عبد الوهاب المسيري فيقول " التحيز مرتبط ببُنية عقل الانسان ذاته ... فهو ليس سلبياً بل هو فعّال"، ويُضيف " التحيز لصيق باللغة الإنسانية نفسها... يعني أن اللغة الإنسانية ليست أداة محايدة"، ثم يعود لإعطاء صفة الديمومة لهذا التحيز مع إنسانية الانسان بقوله " التحيز من صميم المعطى الإنساني ومرتبطة بإنسانية الانسان.. فكل ما هو انساني يحوي قدراً من التفرد والذاتية ومن ثم التحيز" (المسيري ٢٠٠٣، ١٢٨). من جهتنا نتفق مع ما ذهب له المسيري في أن التحيز هو صفة إنسانية لا يمكن التخلص منها مُطلقاً مما يُعطي لنا جميعاً الفسحة العلمية والعملية للتعامل مع المصطلحات الوافدة لنا بمرونة وتفهم للتحيزات التي تحويها وصولاً لمرحلة أكثر دقة وأهمية وهي إيجاد بدائل لتلك المصطلحات تكون متوافقة مع ثقافتنا.

ويذهب عبد الله البريدي الى أن التحيز في الواقع هو تعبير عن (الأنفة الثقافية) (Cultural Pride) فيقول " إن هذا المصطلح يعكس مستوى قناعة الباحثين والمتقنين العرب المسلمين وقبولهم لتبني نماذج ونظريات ومصطلحات معرفية وفلسفية ومنهجية وعلمية لا تتناغم من المُركّب الحضاري العربي الإسلامي وهذا يجب أن يشمل كل إنسان لا تتحرك عنده المعاني الداخلية التي تبرهن على أن له مواصفات خاصة به" (البريدي ٢٠٠٧، ١٢).

ويجادل غانم جويده في معرض تفسيره للعلاقة بين التحيز والاختلاف أن تلك العلاقة المعقدة بينهما يمكن توضيحها من خلال النقاط الآتية (جويده ٢٠٠٧، ٢-٣):

١/ إن الاختلاف يُشكل معطيات جديدة للتصور الفكري والمعرفي الذي أحكره نموذج معرفي واحد وبذا يتم مواجهة حالة التحيز بفرض حالة الاختلاف.

٢/ إن الاختلاف هو نتاج حركة تحررية تريد حماية النموذج المعرفي البديل والمُقترح للنموذج المتحيز الغالب على غيره من النماذج.

٣/ إن الاختلاف لا يهدف الى إلغاء النموذج المعرفي الغالب وإنما الى تبيان لأسسه غير الشرعية أو الخاطئة التي أصبحت تؤثر في كل من ينحاز لها.

وخلاصة ما تقدم إن التحيز هو حالة إنسانية تؤدي الى سحبنا الى إدراكات معرفية تفضي الى نتائج واستنتاجات عديدة تبرز الاختلافات الخفية وحتى الظاهرة بين الثقافات والمجتمعات والحضارات والتي تؤدي في النهاية الى إنتاج معرفي متنوع وغير متصور الى حد بعيد.

ثانياً/ المصطلح والمفهوم: المصطلح لغةً كما في المعجم الوسيط هو ما " أصطلح القوم وتعارفوا عليه وانفقوا... والاصطلاح: مصدر الفعل (اصطاح)، وهو إتفاق طائفة على شيء مخصوص " (مطلوب ٢٠٢٥).

لا تقتصر إشكالية تحديد المقصود بالمصطلح وتفريقه عن المفهوم على اللغة العربية وإنما هي قائمة في لغات العالم كلها، ويرى غوتفريد ليبنتز (Gottfried Leibnites) " إن معظم الخلافات العلمية ترجع الى خلاف على معنى الألفاظ ودلالاتها، ذلك لأننا لا نلجأ الى المعاني المتواصلة (السياق) بين المرسل والمستقبل، وكلما كان المصطلح أدق وأحكم كان أقرب الى التداول عند العلماء " (مواسي ٢٠٢٥).

يقع أغلب الباحثين في خلط كبير بين المفهوم والمصطلح إذ يتم تداولهما بالترادف دون تمييز واضح بينهما، والصحيح أن كل مفهوم هو مصطلح وليس كل مصطلح هو مفهوم (محمد وآخرون ١٩٩٨، ١٦٢). إن تعريف المفهوم لغةً هو " المعنى المُستفاد من اللفظ تلميحاً لا تصريحاً " (معجم المعاني ٢٠٢٥)، أما إصطلاحاً فالمفهوم هو " مجموع الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديداً يكفي لتمييزها عن غيرها من الموضوعات " (يحيى وحناش ٢٠٠٨، ١٥).

من جهة أخرى فالمفهوم كما تُعرّفه الموسوعة السياسية هو " تجريد للدلالة على شيء أو ظاهرة أو احدى خصائص الشيء أو الظاهرة مثال ذلك (الهيمنة، القوة، السلطة، البيروقراطية) وتؤدي المفاهيم عدة وظائف على جانب كبير من الأهمية في البحث العلمي فهي:

- ١- أساس الاتصال في مجال العلم والبحث في مجال معرفي معين.
- ٢- تستخدم كوسيلة للتصنيف والتبويب.
- ٣- تستخدم في بناء النظريات وفي التنبؤ ولكي تقوم المفاهيم بمثل هذه الوظائف وتنسجم بالوضوح يجب أن تكون لها تعريفات واضحة " (ربيع ومقلد ١٩٩٤).

ولا يمكننا في هذا السياق أن نتجاهل التغيير والتحوير المستمر في المصطلحات السياسية فعلى سبيل المثال فإن ظهور مصطلحات مثل (القوة الصلبة، القوة الناعمة، القوة الذكية، القوة السيبرانية) وجميعها مشتقة من مصطلح (القوة) التقليدي أفضى وسيؤدي حتماً إلى المزيد من المصطلحات الجديدة في ظل تطورات العصر الرقمي المتصاعدة، لذا فإن استمرار ظهور مصطلحات يفتضي تتبع ما يتعلق بها من المفاهيم والمعاني المتجددة على الدوام.

ويمكن أن نشير إلى النقاط الآتية في سياق التفريق بين المصطلح والمفهوم حيث الأول هو حامل للثاني، وأن الثاني هو الذي يعطي المعنى المحتوي على الخصائص الحضارية للأمة التي تصنع المصطلح والتي تستوعب معناها أكثر من غيرها من الأمم (عبد السلام ٢٠٢٥):

١/ المفهوم هو تصور ذهني وإنتاج حضاري للأمة أما المصطلح فهو صياغة لغوية قد لا يختلف عليها الكثيرون بعكس المفهوم الذي يحتكر المعنى بداخله.

٢/ عدم الاعتماد على مرجعية معرفية واحدة في كل الاستعمالات والتداولات العلمية والمعرفية والثقافية والسياسية، أي غياب ضوابط لتوضيح الفرق بين المفهوم والمصطلح في الاستعمال الأكاديمي.

٣/ المصطلح ينتظم في معاجم وفهارس بينما المفهوم يبقى صناعة معنوية فكرية لا تخضع لنظم المعاجم.

٤/ إن الرابط الذي يجمع المفهوم والمصطلح يولد ويموت بحسب المرحلة التاريخية والتحويلات الفكرية التي يعيشها البشر والأفكار أيضاً، فمفاهيم العصور الوسطى مثلاً لا تتشابه مع مفاهيم العصر الحاضر. وتكمن أهمية المصطلح في كونه الأداة التي يتم من خلالها تحديد المفاهيم وضبط التصور الذهني المتعلق بها، ويمكن من خلال المصطلح توصيف التعاريف التي توضح قيمة المفهوم من خلال مصطلحات تمثله، وأخيراً فإنه يمكن من خلال المصطلحات صياغة النظريات العلمية الخاصة بكل علم من العلوم حيث المصطلح هو دعامة المناهج العلمية المعتمدة في الميادين العلمية كلها (السيد ٢٠٠٢، ١٦٠).

ذهب عبد الوهاب المسيري للقول إن مشكلة صياغة المصطلحات لها شقان هما (المسيري ١٩٩٩، ٠٢٣):

١/ محاولة توليد مصطلحات جديدة: وتحدث نتيجة تعريف المفاهيم ووصف الظواهر الأساسية ثم محاولة تسميتها.

٢/ ترجمة المصطلحات: لا شك أن الترجمة هي شكل من أشكال التفسير، لذا عندما يقوم مترجم المصطلح بعمله يجد نفسه متوجهاً للقضايا الفلسفية والبُعد المعرفي الكامن وراء المصطلح قبل وبعد الترجمة التي تُعد عملياً إعادة صياغة للمفهوم في لغة جديدة.

وعليه فالترجمة عند المسيري تتضمن حتماً إعادة صياغة للمصطلح وبنائه من جديد، وهي تتطلب أيضاً قواعد لغوية وتصورات مضبوطة حول المفاهيم لتكون الصيغة النهائية ذات صلة وتُعبّر بصدق ودقة عن المفهوم المطلوب والنظرية المقصودة، وهو يذهب عند تحديده لقواعد صياغة المصطلح المترجم الى تأكيد أنه لا يجوز نقل مصطلح ذو خلفية ثقافية معينة الى واقع ثقافي معين مُغاير دون مراعاة لتلك الخلفية وكذلك لا يجوز التوسع في دلالة المصطلح وتجاوز خصوصيته وبيئته التي ظهر فيها (عبد السلام ٢٠٢٥). ونلاحظ أن المسيري قد حدّد بصورة دقيقة قواعد صياغة المصطلح المترجم بالتأكيد على الوعاء الثقافي الذي تُنقل إليه وهو ما يجب أن يلتزم به المترجم.

ويذهب عمر عبيد حسنه الى تأكيد فكرة انحياز المصطلح عموماً والسياسي على وجه الخصوص بقوله " وعولمة المصطلحات اليوم والضح الإعلامي المستمر من (الأقوى) حول تشكيلها وتحديد مدلولاتها وطرق استخدامها، وتعتبر محاولة لجعل الأمم محل رجوع صدى ونسخة متكررة مُملة لإرادة (الأقوى)" (شبار ٢٠٠٠، ٣١).

وفي نفس السياق يوضح علي شريعتي من خلال تعبير مميز هو "جغرافية الكلمة"، أن النقل والترجمة عن بُعد للمصطلحات هو عمل خطير لأن المصطلح كما يقول شريعتي هو سلاح حضاري يأخذ حيزه في سياق الصراع الثقافي والفكري بين الأمم والشعوب وفيما يخص المصطلح السياسي يُضيف " ... لكن في السياسة والمجتمع ينبغي أن تتدخل جغرافيتها (يقصد المصطلحات) أيضاً في البحث والحكم تدخلاً مباشراً، وإغفال هذا الأمر يؤدي الى عواقب وخيمة لا تُعالج" (شريعتي ٢٠٠٦، ٣٦٠-٣٦١).

إن تعبير "جغرافية الكلمة" الذي وضعه شريعتي هو إنقذة ذكية منه لحجم تأثير المكان أو الجغرافية الخطير على المصطلحات السياسية وهو يُعبّر بشكل واضح عن السعي الواعي للبحث عن مصطلحات بديلة ذات مُعطيات بنائية (يُقصد بها المعطيات المعنوية كالثقافة بما تحويها من اللغة والقيم والأفكار والخطاب والتي تُشكّل هوية الشعوب ومصالحها المتغيرة والتي اعتمدها المقاربة البنائية في العلاقات الدولية) محلية.

ثالثاً/ المعنى: المعنى لغة هو " الصور الذهنية من حيث وضع الألفاظ بإزائها " (الزبيدي ١٩٨٤، ٣٨٦). أما اصطلاحاً فيقصد بالمعنى " إنتقال المعنى من الدلالة الحسية الى الدلالة المعنوية العقلية المجردة" وبعبارة الجرجاني المعنى هو " ما يُقصد بشيء" (الشريف الجرجاني ١٩٣٨، ٢١٨). وفي درس اللغوي الحديث لم يعد سهلاً أن يُحدد (المعنى) بشكل قطعي أو نهائي فقد وصل تعريف المعنى الى أكثر من (٢٠) تعريفاً لأن "التعامل مع المعنى إصطلاحاً أصبح يفتح على مشكلة مفهومية متداخلة ومعقدة يمكن وصفها بأنها إشكالية ولعل ما يُفسر البُعد الاشكالي فيها أن معظم النظريات التي تناولت (المعنى) اصطدمت بصعوبات كبيرة من أهمها عدم الوصول الى معنى ثابت ومُحدد للكلمات أو الجمل فاذا كانت المعاجم قد حددت المعنى الأول المباشر تحديداً لغوياً يعمل على البنية السطحية في المفهوم فإن الدراسات المعرفية من فلسفية وفكرية وأدبية تنظر الى المعنى من زاوية أوسع وبرؤية توظيفية أدق وأشمل" (ناشر ٢٠٠٣، ١٩).

لقد عرّف ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) المعنى بأنه " العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول تلك العلاقة التي تُمكن أحدهما من استدعاء الآخر"، وتظهر العلاقة بينهما علاقة ذهنية تصويرية (زوين ١٩٨٦، ١٧٤-١٧٥). لقد شغل المعنى اللغوي المتكلمين باللغة علماء ومفكرين وفلاسفة وفي الفروع العلمية كلها ولكل واحد منهم منهجه وأسلوبه وما توصل إليه في دراسة المعنى، لذا تعدد المصادر وتنوعت فكانت دراسة المعنى تُعرف في علم اللغة الحديث بعلم الدلالة (Semantics) (بشر ١٩٧١، ١٥٣).

إن التفاعل بين اللفظ والمعنى يحدث من خلال " إحياء الرموز اللفظية وعلاقتها النحوية الى أشياء موجودة في العالم الخارجي أو الى أفكار ووجدانات مشتركة بين الناس جميعاً" (وهبة ١٩٧٤، ٣٠٨)، ثم تنتقل الفكرة الى حدود النص فيكون المعنى هو " ما يمثل النص وهو ما يمثله المؤلف حين يستخدم مجموعة معينة من العلامات وما تمثله هذه العلامات" (عنانى ٢٠١٣، ٥٢).

من دون شك فإن العامل الإيحائي الموجود في الكلمات هو الذي يدفع الى حركة الكلمة (المفردة) من مجالها الدلالي الى مجال أرحب هو مجال "السياق" لأن فكرة "السياق" معناها أن الكلمة متجددة باستمرار (ناصح ٢٠١١، ١٦١) فالكلمة لا تحمل معناها المُعجمي فقط، بل هالة من المترادفات والمتجانسات التي لا تكفي بأن يكون لها معنى فقط، بل العديد من معاني الكلمات التي تتصل معها بالصوت أو المعنى أو بالاشتقاق أو حتى بالكلمات التي تعارضها (ويلك ووارن ١٩٩٢، ١٨١). ونعتقد أن السياق هو جزء من

المخطط النهائي للمصطلح حيث تقوم اللغة فيه بدورها باستعمال المصطلح في سياق الحال، وكل ما في اللغة ومدلولاتها هو في الواقع مرتبط بالسياق.

ويمكننا أن نلاحظ أن المستوى الصوتي يعمل على تحقيق الوحدات الصوتية وهي ستخضع لاحقاً للعمل على المستوى النحوي تمهيداً للمستوى الدلالي وذلك عبر علاقات نحوية تنظم الروابط بين تلك الوحدات الصوتية، وفي النهاية نصل الى دلالة مُعينة للمصطلح موصولة بما يحيط بالمتكلم من ظروف وأوضاع، ذلك لأن معاني الكلمات قد تتغير أثناء تغير الوضعية الاجتماعية والثقافية وحتى النفسية للمتكلم. إن القيمة الفنية للألفاظ تظهر من خلال السياق و" الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها، من ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو مما أشبه ذلك مما يتعلق به بصريح اللفظ" (الرجاني ٢٠٠٧، ٩٢). وعليه فللسياق أهمية عظمى في معرفة وتوجيه المعاني حيث " أن السياق جزء من التخطيط الكلي ... وليس هناك انفصال بين (ماذا نقول؟) و(كيف نقول؟) إذ ان اللغة إنما تكون لغةً عن طريق الاستعمال في سياق الحال وكل ما فيها مرتبط بالسياق" (أحمد ١٩٨٩، ٨٤).

رابعاً/ تعريب المصطلح: تعريب المصطلح لغةً هو نقله من لغته الأصلية الى العربية وبالتالي يُصبح واضحاً لأن التعريب كما قال ابن منظور هو: التبيين والإيضاح (ابن منظور ١٩٨٨، ٥٨٨-٥٨٩)، أما إصطلاحاً فهو نقل الكلمة الأجنبية الى العربية بعد تكييفها من الناحية الصوتية والصرفية كي تلائم الخصائص اللغوية للناطقين بالعربية (دويدي ٢٠١٠، ٩١).

ويذهب بعض الباحثين العرب الى القول إن التعريب وسيلة غير مُجدية بالشكل الكافي كباقي الوسائل الأخرى كالاقتناع أو المجاز لذا يُجيزون اللجوء للتعريب إذا تعذر وضع لفظ عربي للكلمة الأجنبية بالوسائل المذكورة، فيما يرى آخرون أن للتعريب فضلاً كبيراً كونه يسهم في إشاعة المصطلحات العلمية والتقنية وهي مصطلحات تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين في مختلف بلدان العالم، وأن معرفة تلك المصطلحات في لغاتها الأصلية تساعد الباحثين على معرفة سماتها الحقيقية معرفة دقيقة لا إبهام فيها (حسن ١٩٦٦، ٢٣٤).

لا شك أن التعريب يواجه العديد من العوائق لعل من أبرزها تفضيل الباحثين اللغات الأجنبية لعدم إسهامهم بالقدر الكافي في ترجمة الكتب الأجنبية والتي تتطلب معرفة واطلاعاً كبيرين خصوصاً وأن تعريب المصطلحات ليست مسألة لغوية فقط، بل هي مشكلة فكرية بامتياز، هذا إضافة الى أن التعريب هي عملية

صعبة وتتطلب صبراً ومعرفة عميقة فليس من السهل إيجاد الكلمة العربية التي تعطي معنى المصطلح الأجنبي بالضبط وقد يحتاج إيجادها البحث في مقاربات بلغات أخرى وسيطة (الشمري ٢٠١٢، ١١٠).

خامساً/ ترجمة المصطلح: تُعد الترجمة وسيلة حضارية مهمة لنقل المعارف والعلوم بين شعوب العالم وثقافته، لأن اللغة هي المصدر الذي تُرسل من خلاله المعاني المُعبّر عنها لتستقبلها اللغة المترجم إليها فتتخذ لها معاني خاصة بها، والترجمة الجيدة هي التي تحافظ على المعاني المقصودة بينما الترجمة السيئة تُفسد تلك المعاني وتشوهها (بن عمران ٢٠٢٠، ٢٤٧). والترجمة لغةً هي البيان والتوضيح والتفسير (عمر وآخرون ٢٠٠٨، ٢٨٨)، أما إصطلاحاً فهي كما يرى أمبارو أوتادو ألبير (Amparo Hutado Alber) " عبارة عن عملية إعادة إنتاج نص من خلال التساوي الطبيعي والتام بين الرسالة في اللغة المُترجم عنها وبين الرسالة في اللغة المُترجم إليها" (ألبير ٢٠٠٧، ٤٦).

ويذهب كثير من المتخصصين باللغة الى أن "الترجمة هي عملية إتصال وليست عملية لغوية" (ألبير ٢٠٠٧، ٤٥). وعليه فإن التواصل هو من بين الوظائف الأساسية التي تؤديها اللغة.

ويلاحظ أن الترجمة الحرفية للمصطلحات الأجنبية الى اللغة العربية في كثير من حالاتها تنتم بالغموض والإبهام، ويرجع ذلك في جزء منه الى أن الترجمة الحرفية تؤدي الى الركاكة في التعبير والنتيجة من ضعف المترجم، ونضرب لذلك مثلاً هو: مصطلح البراغماتية (Pragmatics) الذي يُترجم الى (التداولية، الذرائعية، النفعية، علم المقاصد، علم التخاطب، البراغماتية)، ويذهب محمد محمد يونس علي الى نقد الترجمة المتداولية لهذا المصطلح وعدّها ترجمة غير موفقة لأن الغربيين كما يرى يفسرون هذا المصطلح بعلم "الاستعمال" (The Science of Use) الذي يتفق تماماً مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يُعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه والبلاغيين العرب القدماء (علي ٢٠٠٤، ٥).

إن هذا التعدد المصطلحي يُعد مشكلة حقيقية في تلقي المصطلح بلغة أخرى لأنه يوهم بتعدد المفاهيم أو ما يُطلق عليه ظاهرة (الترف المصطلحي) التي تنافي مبدأ الاقتصاد اللغوي، وقد تناول العديد من الباحثين العرب هذه الظاهرة من زوايا مختلفة ومنهم عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مشروع (الذخيرة العربية) الذي يهدف الى شيوع المصطلحات وتوحيدها في اللغة العربية لمعالجة مسألة التوفيق بين المصطلحات والمفاهيم المتعددة الدالة عليها (الحاج صالح ٢٠١٣، ٩).

وبلاحظ وجود حالة ابتكار وشيوع لمصطلحات مقابلة للمصطلح الأجنبي رغم وجود ما يُعبر عنها في التراث اللغوي العربي ومن أمثلة ذلك مصطلح البراغماتية المار الذكر فقد ذاع إستعمال مصطلح (التداولية) بدلاً من المصطلح التراثي الأصيل (علم التخاطب) أو (علم الاستعمال) (بن عمران ٢٠٢٠، ٢٥٣).
ومن المشاكل الأخرى في الترجمة وجود مقابل عربي واحد لعدة مصطلحات أجنبية ومن أمثلة ذلك " استخدام كلمة (سياق) والنسبة إليها (سياقي)، نجدها عند بعض اللغويين تقابل مصطلح (Associative) أي اقتراضي، وتقابل كذلك مصطلح (Syntagmatic) أي تركيب، وتقابل أيضاً مصطلح (Contextual) وهذا هو الصحيح كما نعتقد.

إن استخدام الكلمة العربية الواحدة لمفهومين مختلفين يُقلل من درجة الوضوح ويؤدي في حالات كثيرة الى اللبس والغموض" (حجازي ١٩٩٥، ٢٢٩).

وقد تحدث الترجمة لمصطلح أجنبي بآخر تراثي مُختلف عليه في المفهوم ومثال ذلك مصطلح (Assimilation) الذي يعني إحداث تغيير يؤدي الى أي تشابه أو تماثل بين صوتين، فيحدث لبس عند ورود المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة، فيترجم المصطلح مرة الى (إدغام)، ومرة الى (تماثل) فيحدث لذلك خلط في المفاهيم (حجازي ١٩٩٥، ٢٢٨).

لكل ما تقدم تُظهر مقابلة المصطلحات المترجمة من اللغة الإنجليزية الى اللغة العربية أن هناك علاقة مطردة بينهما، إذ يكون نقل المصطلح بلفظه ومعناه موافقاً للمفهوم مرة، وتارة يكون تعريب المصطلح مشكلة في حد ذاته عندما يتم نقله نقلاً خاطئاً لا يناسب وضعه الحقيقي. لقد شهدت القرون الممتدة بين القرن الثامن والرابع عشر الميلاديين ازدهاراً علمياً باذخاً في العالم الإسلامي، امتزجت فيه عناصر الفكر الإغريقي والفارسي والهندي ضمن بيئة عربية لغوية خصبة حيث كانت العربية آنذاك لغة العلم والفكر، والفضاء الرحب للترجمة والإبداع، لم تكن الترجمة مجرد نقل للألفاظ، بل كانت عملية تكيف معرفي عميق، اقتضت استحداث ألفاظ عربية جديدة لتغطية المفاهيم الوافدة. وقد أدى ذلك إلى نشوء منظومة عربية مصطلحية علمية متكاملة في الرياضيات والفلك والكيمياء والطب والفلسفة، أدخلت إلى اللاتينية، ومن ثم إلى اللغات الأوروبية الحديثة، مئات الألفاظ ذات الجذر العربي.

وذهب طه حسين الى القول "لقد كان من الطبيعي قبل ان نضع مصطلحات علمية مقابلة للمصطلحات الفرنجية الحديثة ان نُحصى المصطلحات العلمية في اللغة العربية ونستبقي منها ما يصلح للوفاء بحاجة العلوم الحديثة، ولكننا نسينا أو تناسينا كل ما ورثناه عن القدماء من مصطلحات العلوم والفنون،

وأخذنا نترجم المصطلحات الفرنسية" (حسين ١٩٩٣، ٤١)، ويضيف " إن العيب الثابت فينا جميعا أننا لا نعرف من العربية إلا لغة القرآن والحديث، والشعر والأدب ولا نقرأ الكتب العلمية مثل كتب ابن الهيثم والبيروني، وإن قرأناها فإننا نقرأها مستصحبين الفكرة الأدبية لا الفكرة العلمية" (حسين ١٩٩٣، ٤٦-٤٨).

لا يبدو أن دعوة طه حسين للكشف عن هذه الجذور العربية للعلم تقتصر على التتبع اللغوي أو التأصيل الاشتقاقي، ففهم المصطلحات العلمية ذات الأصل العربي يُعين على إدراك التطور الدلالي للمفاهيم، ويُسهّم في تصحيح التصوّرات الأحادية للتاريخ العلمي التي طالما غلّبت السردية الأوروبية، العودة للجذور في هذا السياق ليست فقط فعل من أفعال الإنصاف الحضاريّ ونزع المركزية الغربية بل هي ضرورة كذلك لوضوح مفاهيم العلم واتساقها، حيث تجسر الفجوة بين العلم الحديث وتاريخه، وتُعيد التوازن إلى تاريخ المعرفة، فاللغة ليست مجرد وعاءٍ للعلم، بل هي جزءٌ من تاريخه وهويّته، وهي أدوات لتفكيك ما شاع من طور نمطية تصب هذه الثقافة أو تلك في قالب جامد من الأحكام المسبقة مثل عبارة (عقل العرب القابع في الخرافة في مقابل عقل اليونان الساطع بالفلسفة)، ويكشف تاريخ المصطلحات عن زيف هذه المقابلة، ونضرب لذلك مثلاً بمجرتنا التي اصطلح العرب على تسميتها بـ "درب التبانة" بينما أطلق عليها اليونانيون الاسم الأكثر شيوعاً في علم الفلك الغربي القديم منذ ٢٥٠٠ عام وهو الدرب اللبني (The Milky Way)، حيث تُترجم العبارة اللاتينية (Via Lattea) حرفياً إلى "الطريق اللبنية" ففي المخيال الإغريقيّ الرومانيّ كان الشريط المضيء في السماء يُرى على أنه حليب مسكوب، حيث تروى الأسطورة الإغريقية أنّ حليب الإلهة اليونانية "هيرا" قد تناثر دون قصد منها في السماء حينما كانت ترضع هرقل، فالمصطلح العلمي الذي مازال مستخدماً حتى اليوم ينبع من رؤية أسطورية تُشبه الآلهة بالبشر، حيث الكون انعكاس لأجساد الآلهة وأفعالهم، إنّها رؤية رمزية عضوية، تربط السماء بالأمومة وبالخصوبة الإلهية.

في المقابل، في الأصل العربي، اشتقت عبارة «درب التبانة» أو «طريق التبان» من اللبن أو النخالة. حيث كان العرب البدو حين ينظرون إلى السماء ليلاً يشبهون ذلك الشريط الأبيض الممتدّ بآثار حبوب اللبن المنثورة على الأرض، كما لو أنّ تبنًا مرّ من هناك وترك وراءه أثرًا لامعًا، إنّها صورة أرضية واقعية مستمدة من الحياة اليومية ومن بيئة الصحراء، لا من الأسطورة، تعبّر عن علاقة حسية مباشرة مع الطبيعة، وعن نزعة تجسديّة واقعية تُحوّل المشهد الكوني إلى تجربة ملموسة مألوفة، قامت الثقافة الإغريقية الرومانية بأسطورة (جعلها مرتبطة بالأسطورة) السماء، بينما جذبت الثقافة العربية السماء إلى الأرض وجعلتها امتدادًا للتجربة الحسية في الواقع كلا التصويرين شعريّ، لكن أحدهما ينبع من الأسطورة، والآخر من

الملاحظة الحية. بعبارة أخرى تنطلق الثقافة الإغريقية في فهم الواقع من رؤية أسطورية، من سماء تسكنها الآلهة، بينما تنطلق الثقافة العربية من رؤية حسية تجريبية، من سماء تعكس الأرض وحياة الإنسان. هكذا، تُجسد الكلمتان طريقتين مختلفتين في النظر إلى الكون؛ إحداهما تتحدث بلسان الميثولوجيا، والأخرى بلسان التجربة اليومية. وهي مقابلة تتحدى الصورة النمطية المستقرة للعقل العربي الغارق في الأسطورة والعقل اليوناني السابح في المنطق.

ومن الواضح أن عملية صياغة المصطلحات المنقولة إلى اللغة الإنجليزية كانت في مرحلة ما هي أيضاً معضلة حقيقية عند الغربيين كما هي عندنا، لأننا وبالعودة إلى المصطلحات الغربية المتداولة في العلوم جميعها ومنها العلوم السياسية، فأنا نجد أن جذورها ترجع إلى الإرث اليوناني فلا نجد مصطلحاً سياسياً غريباً إلا وكان له جذر لغوي يوناني أو روماني (لاتيني).

وعلى الرغم من كل ما وصل له الغربيون في العصر الحديث من تطور في مختلف المجالات فإنهم غالباً ما يقعون في بعض الاضطراب الاصطلاحي نتيجة اختلاف الرؤى المعرفية، وفيما يخص اللغة العربية نضرب لذلك المثال الآتي:

إن المصطلح العربي -الأمة- يُترجم إلى (Nation)، ويُشير إلى هوية جامعة لدين أو تاريخ مشترك قد يتجاوز حدود الدول، بالمقابل نجد المصطلح العربي -القومية- يترجم إلى (Nationalism) وهو مصطلح يُركز أكثر على الطموح السياسي لوحدة سياسية قائمة على اللغة والثقافة مثل فكرة الدولة القومية (Nation-State)، ونرى هنا بوضوح أن المصطلحين كليهما ورغم أنهما من جذر لغوي إنجليزي واحد إلا أنهما يُعطيان مفهومين مختلفين تماماً في اللغة العربية بسبب إختلاف البنية الثقافية والبيئة اللغوية بينها وبين اللغة الإنجليزية.

ويمكن أن نستعرض مُصطلحاً آخر من نفس الجذر وهو مُصطلح (وطن) فنجد ترجمته في الإنجليزية هي (Country) أو (Homeland) أو (Native land) ولا علاقة له بمصطلح (Nation) ولا حتى (Nation Land) والأخير غير صحيح تماماً وإن كان يُوحي بالعلاقة من خلال كلمة (Nation)، وإذا انتقلنا إلى مصطلح آخر مشتق من نفس الجذر وبحثنا عن مصطلح (وطني) فسند مقابله بالإنجليزية مصطلح (Domestic) أو (Patriot) كما ويُقال عن الوطنية أو حُب الوطن (Patriotism) وجميعها لا علاقة لها بالجذر الأصلي لمصطلح (وطن).



لقد توصلنا الى أن للسياق والثقافة الدور الحاسم في صياغة المفهوم الذي يُنتجه مصطلح (Nation) ومشتقاته، فعندنا يُستخدم مصطلح (أمة) كوحدة دينية للإشارة للأمة الإسلامية، وقد يستخدم أحياناً للإشارة لمجموعة عرقية أو ثقافية تتجاوز حدود الدولة الواحدة كما في مصطلح الأمة الكردية، وهو ما لا نجد له نظيراً في اللغة الإنجليزية وهو يؤكد فكرتنا الأساسية في ضرورة تبيئة المصطلحات (فهمها من خلال بيئتها) كما أشارت الشواهد التي قدمناها سابقاً. إنّ الوعي بالحدود العربية للمصطلحات العلمية لا يُعدّ ترفاً لغوياً أو استعراضاً تاريخياً، بل هو فعلٌ حضاريّ يرمم الذاكرة الإنسانية ويُعيد التوازن إلى تاريخ المعرفة. فهو من جهةٍ يُمكن الناطقين بالعربية من استعادة الثقة بلغتهم بوصفها أداةً صالحة للإبداع العلمي، ومن جهةٍ أخرى يُتيح للغرب أن يرى في العربية شريكاً في بناء العلم لا مجرد ناقلٍ له، إنّ إدراك تعدد الأصول اللغوية للمفاهيم العلمية يجعلنا نرى العلم لا بوصفه منظومةً محايدة فوق الثقافات، بل باعتباره ناتجاً عن تفاعل لغويّ وتاريخيّ دائم. فكلّ مصطلحٍ يحمل ذاكرةً لغويةً وثقافية، ومعرفةً بها تُثري نظرتنا إلى العلم بوصفه تراثاً عالمياً مشتركاً.

المحور الثاني: المشكلات اللغوية والاصطلاحية في نقل المصطلحات السياسية اليونانية إلى

التراث الغربي

سبق وأن ذكرنا أن المصطلحات السياسية الغربية مُستقاة من أصولها اليونانية ولم تكن وليدة للبيئة والثقافة الغربية لوحدها. وتُمثل عملية استعارة المصطلحات السياسية اليونانية القديمة وإعادة توظيفها في السياق الغربي واحدة من أكثر عمليات النقل الثقافي تعقيداً في تاريخ الفكري الغربي، فمنذ عصر النهضة وحتى عصر التنوير، واجه المفكرون والمترجمون الأوروبيون تحديات جمة في عملية "توطين" المفاهيم السياسية اليونانية، التي نشأت في سياق ثقافي وتاريخي مغاير تماماً. يهدف هذا المحور إلى تفكيك هذه الإشكاليات من منظور مصطلحاتي (Terminological) ولغوي وسياقي.

لقد مرت عملية النقل بثلاث مراحل رئيسية:

- ١/ المرحلة الوسيطة وذلك بالنقل من النسخ العربية المترجمة في القرنين التاسع والعاشر الميلادي.
- ٢/ مرحلة النهضة وذلك بالترجمة المباشرة من اليونانية الى اللاتينية التي كانت لغة العلم في تلك المرحلة.
- ٣/ المرحلة الحديثة وذلك بالنقل من اللاتينية الى اللغات الأوربية القومية كالإنجليزية والفرنسية وغيرها.

وتتلخص الإشكاليات المصطلحية الرئيسية في:

١/ إشكالية السياق الثقافي والسياسي: وهذه الإشكالية ترجع الى أن المصطلحات اليونانية قد ولدت في إطار مؤسسي وثقافي مختلف جذرياً عن الإطار الغربي، فمثلاً مصطلح (دولة - المدينة) ليس مصطلحاً جغرافياً خالصاً بل كياناً سياسياً- اخلاقياً متكاملًا وإن النقل اللاتيني لكلمة "Polis" عبر كلمة "Civitas" قد خلق تحولاً جوهرياً في دلالة الكلمة لأنها أصبحت مرتبطة أكثر بالمفهوم القانوني للجنسية في الامبراطورية الرومانية (Jaeger 1982, 48).

٢/ إشكالية الطبقات الدلالية المتعددة للمصطلح: أمتاز المصطلح اليوناني بطبقات دلالية معقدة يصعب فصلها ومثال ذلك مصطلح الديمقراطية (Democracy) ففي دلالاته الاصلية يعني (حكم الشعب) أي حكم الـ (Demos) بمعنى (العامة) أو الشعب بهدف تمييزه عن النخبة (Aristoi)، ثم تم تحميل المصطلح أخلاقياً لمواجهة حقيقة أن حق الانتخاب لم يكن متاحاً لكل الناس فقد حرم العبيد والنساء وغيرهم من الحكم، كما وإن المصطلح وفي إطاره المؤسسي يعني مؤسسة الحكم حصراً وهي (الجمعية العامة). وكان مصطلح الديمقراطية في التطبيقات الأوربية المبكرة يحمل دلالات سلبية مرتبطة بحكم الغوغاء وهم الأكثرية.

٣/ إشكالية الفجوة الانثروبولوجية: كانت المصطلحات اليونانية تعكس صورة (المواطن) بشكل مختلف عن نفس المفهوم الغربي، فمصطلح المواطن اليوناني كان محصوراً بالذكور البالغين من أصل أثيني وهو ما يتعارض دون ريب مع التصورات الحديثة للمواطنة الشاملة وهو ما خلق إشكالية في نقله الى مجتمعات ذات تصورات مختلفة للحقوق. ويذهب كريستيان ماير (Christian Meier) الى القول " إن المشاركة السياسية في أثينا كانت شكلاً من أشكال التعبير عن الكينونة الإنسانية الكاملة وهو ما لا مقابل له في الفكر السياسي المسيحي الوسيط" (Meier 1990, 175).

٤/ إشكالية الإطار المفاهيمي الشامل: حيث كانت المصطلحات السياسية اليونانية جزءاً من نظام مفاهيمي أوسع يشمل الاخلاق والعدالة والسعادة، وأدى فصل المصطلحات السياسية عن هذا الإطار الأخلاقي-الوجودي الى تشويه الفهم الأصلي لتلك المصطلحات فمصطلحات مثل (الفضيلة) أو (السعادة) أو (الازدهار) أو (العدالة) كانت مترابطة في الفكر السياسي اليوناني بشكل لا يمكن فصله، وهو ما ضاع في كثير من الترجمات اللاحقة (MacIntyre 1981, 76).

٥/ إشكالية الترجمة عبر وسيط لاتيني: حيث دخلت المصطلحات السياسية عبر الترجمة اللاتينية التي فرضت تصورات رومانية على المفاهيم اليونانية الأصلية فمصطلح (الطغيان) مثلاً والذي كان يعني في

الأصل "الحكم الفردي" تم تحميله بحمولة سلبية وترجم الى اللاتينية بـ (Tyrannis) وأصبح مرادفاً للاستبداد الوحشي. وذهب أنتوني باغن (Pagden A.) الى القول "إن الترجمة المزدوجة- من اليونانية الى اللاتينية ثم الى اللغات الحديثة- خلقت طبقات من سوء الفهم" (Pagden 2013,42). ويوضح ليو شتراوس (Leo Strauss) ذلك بالقول " إن الترجمة ليست عملية محايدة بل هي تفسير يتأثر بافتراضات المترجم الفلسفية" (Strauss 1957,124).

٦/ إشكالية التكيف الأيديولوجي: حيث استخدمت النخبة الأوربية المصطلحات اليونانية بشكل إنتقائي لتبرير أنظمتها السياسية القائمة فمصطلح (أرسقراطية) والذي يعني حرفياً (حكم الأفضل) (Aristoi) تحول الى تبرير للنظم الوراثية السائدة في أوربا متجاهلاً البُعد الأخلاقي الداخلي والأصلي للمفهوم. إن النقل المشوه للمصطلحات السياسية اليونانية وما أكتنفها من إشكاليات أدت في الحقيقة الى العديد من الآثار الفكرية المستمرة الى الآن ومنها:

١/ إنشاء تقليد وهمي بالعمق الحضاري: وذلك لأن استخدام المصطلحات اليونانية قد خلق وهم الاستمرارية بين الفكر السياسي اليوناني القديم والغربي الحديث كما ذهب الى ذلك كوينتين سكر (Skinner Q.) بقوله " إن المفكرين في عصر النهضة استخدموا مصطلحات أرسطو للتحدث عن مشكلات حديثة خالقين انطباعاً بوجود تقليد متصل بينهم وبينه" (Skinner 1978, 112).

٢/ إضفاء الشرعية عبر الانزياح الدلالي حيث استخدمت المصطلحات اليونانية لإضفاء الشرعية على نظم سياسية جديدة ونرى مثال ذلك في مصطلح (الدستور) الذي كان يعني عند أرسطو (Aristotle) (نمط حياة الدولة الشامل) بينما في التصور الغربي الحديث أصبح يعني وثيقة قانونية رسمية.

٣/ خلق مفارقة تاريخية بسبب التفاوت الواضح في استخدام المصطلح عن سياقه اليوناني، فمثلاً مصطلح أوليغارشية (Oligarchy) يعني حرفياً عند اليونانيين (حُكم القلة) فيما أُستخدم لوصف نظم مختلفة عبر التاريخ مما خلق إلتباساً في التحليل السياسي المقارن.

ويمكن دون شك طرح العديد من الإشكاليات إضافة لما ذكرناه حتى في أشهر المؤلفات السياسية اليونانية ومنها ما يأتي:

١/ كتاب (السياسات) لأرسطو (Aristotle): والذي واجه العديد من إشكاليات الترجمة فالعنوان نفسه يُشير الى أمور متعلقة بـ (Polis) ولا يوجد مقابل دقيق له، كما وإن مصطلح (الحيوان السياسي) الذي ورد في

الكتاب تم ترجمته الى (Social Animal) في اللاتينية مما حول الانسان من كائن مشارك ومبدع في الحكم الى مجرد كائن اجتماعي (Finley 1983, 191).

٢/ كتاب (الجمهورية) لأفلاطون (Plato): حيث جاءت الترجمة اللاتينية لمصطلح (الجمهورية) هي (Res Publica) وتعني حرفياً (الشأن العام) فيما تحمل الترجمة الإنجليزية (Republic) دلالات مؤسسية حديثة لم تكن موجودة عند اليونانيين، فضلاً عن أن المفهوم الأصلي لمصطلح (الجمهورية) كان يشمل نظرية في المعرفة والميتافيزيقيا والأخلاق ولم تكن فقط نوعاً من التنظيم السياسي (Hansen 1991, 34). مما تقدم أصبح جلياً لنا أن عملية نقل المصطلحات السياسية اليونانية إلى التراث الغربي قد واجهت مشكلات متعددة المستويات: لغوية، واصطلاحية، وتاريخية، وإيديولوجية، ولم تكن هذه العملية نقلاً محايداً، بل كانت إعادة تشكيل للمفاهيم ضمن أطر فكرية جديدة، وعليه تبقى هذه الإشكاليات ذات صلة حتى اليوم، حيث لا تزال المصطلحات اليونانية تشكل العمود الفقري للمفردات السياسية الغربية مع حمولات دلالية متعددة الأبعاد.

المحور الثالث: المرتكزات الفكرية الغربية للتحيز في تحديد المصطلح السياسي

ذهب العديد من المفكرين ومنهم المسيحي الى القول " إن النموذج المعرفي الغربي الحديث هو نموذج عقلاني نفعي مادي" (المسيحي ١٩٩٥، ٤٧). وي طرح النموذج الغربي مرتكزاته التي تنقسم الى قسمين (مرزاق ٢٠٠٧، ٢٣-٢٤):

١/ المرتكزات الصلبة: إذ ترفض المنظومة المعرفية الغربية وجود الإله بإعلانها أن مركز الكون كامن فيه، وليس متجاوزاً له فلا علاقة للمنظومة المعرفية والأخلاقية والدلالية به، وعليه فالكون يوجد بداخله ما يكفي لتفسيره، وينتج عن هذا الموقف أن الانسان هو سيد الكون ومرجعته النهائية وبوسع العقل الوصول الى أي تفسير بشكل كامل وكلي ويمكنه أن يُؤدّد المنظومة اللازمة لحياته (المسيحي ٢٠٠٢، ٢٦٦)، فضلاً عن ذلك نجد الرؤية المتمركزة في النموذج الغربي هي حول المادة وإعتبار الانسان جزءاً من المادة فتم إعلان موت الانسان والإله معاً وأصبح ذلك هو مركز التفكير الغربي (مرزاق ٢٠٠٧، ٣٠-٣٢).

٢/ المرتكزات الأقل صلابة: وهي المرتكزات التي لم تخرج عن روح فكرة مادية الحضارة الغربية وتتضمن العالمية المركزية التي تنظر الى نفسها أنها العقل وغيرها يمثل الخرافة من خلال إيصال مقدرة الانسان الى (العالمية المركزية)، وخصوصاً في المجال التكنولوجي، فيما كانت المركزية الغربية في الناحية الفكرية قد انتشرت وتوسعت بمصاحبة الاستعمار الأوربي خصوصاً، فأصبح الغرب مركز العالم والبقية

أطرافه مستتبناً الدونية تجاه الآخرين (القرشي ٢٠٠٣، ٣٠-٣٢). والمرتكز الآخر كما يذهب المسيري هو مبدأ (وحدة العلوم) وتعني إستبعاد الطبيعة البشرية وإحلال الطبيعة (المادية) محلها وبذلك أصبحت جميع العلوم والمواقف والتصورات مبنية على ذلك أي إلغاء ثنائية (الطبيعة/ الانسان) وعليه أصبح ممكناً تحليل الانسان كما المادة دون وجود بُعد روحي له، ويعلق المسيري على ذلك بالقول " يصعب تصديق أنه لا توجد فروق جوهرية بين الانسان واليرقة وأنهما في التحليل الأخير شيء واحد" (المسيري ٢٠٠٦، ٨٩).

فضلاً عن ذلك تُشكل النزعة (العنصرية العرقية) المرتكز الأكثر تأصلاً في الثقافة الغربية فقد سوّغ دعاة العنصرية العرقية موقفهم بالقول " إن هناك أسباباً ضرورية للتمييز بين الشعوب المتحضرة وغيرها من البرابرة ... وأن تلك المجتمعات والدول المتخلفة لم تتجاوز المدة التي تحتاجها للتطور، لذلك فهي بحاجة ماسة لأن تُغزى وتُخضع وواجب الأمم المتحضرة أن تقود تلك الشعوب لتحقيق التحضر" (أشاريا وبوزان ٢٠٢٣، ٧٩). ويترتب على هذه النزعة العرقية عدد من المرتكزات المهمة منها:

١/ إسقاط الخبرة البشرية عن العالم من غير الشعوب الغربية. ويعني أن ما مرت به أوربا من مراحل تاريخية وسياسية هو نفسه ما ستمر به المجتمعات غير الغربية (المسيري ٢٠٠٦، ٤٢).

٢/ التطور التاريخي للغرب هو نفسه لكل المجتمعات وهو ما يسمى بـ (واحدية خطية للنمو البشري) (المسيري ٢٠٠٦، ١٠٠).

٣/ نفي الآخر وإطلاق الذات الغربية ويُعد من لوازم التحيز الأساسية لنزع الشرعية عن الآخر فالمتحيز يسعى دائماً لتحقيق السيادة والهيمنة لمقولته ومناهجه ومفاهيمه (عارف ٢٠٠٢، ٤٨).

لقد حصر العالم الغربي دراسة الظواهر في مفردات العالم المحسوس، أما ما لا يمكن قياسه وملاحظته خارجياً (مادياً) كالأخلاق والوجدانيات فهو ليس موضوعاً للدراسة العلمية، وقد أنسحب ذلك على المصطلحات أيضاً فالمصطلح الأمثل عندهم هو المصطلح العام الدقيق الوصفي الكمي الذي ينبذ المجاز، وعليه أصبحت كل العلوم تبحث عن اللغة النموذجية في اصطلاحاتها وترفض كل الثغرات التي قد تحصل بين الدال والمدلول وهو الأمر الذي دفع العلوم الاجتماعية الى إستعارة مصطلحات هي في جوهرها صفات للأشياء الطبيعية، وتوظيفها لوصف الظواهر الإنسانية (المسيري ١٩٩٥، ٥٤-٥٥).

من جانب آخر نجد أن هناك خطأً بين الصحة والصلاحية في النظريات الاجتماعية وعلاقتها ببيئتها التي أنتجتها، فالنظريات والمصطلحات التي تتبعها قد تكون صحيحة وملائمة ونافعة إذا كانت في بيئتها الاصلية، غير أنها قد تكون غير صالحة لبيئة مختلفة عن بيئتها المنتجة لها كما رأينا من خلال تحليل

مصطلح (وطن) ومشتقاته، وهنا تتأكد فرضية مهمة هي أن صحة النظرية لا ترتبط بالصناعة المنطقية أو المغالطة المنطقية لها وإنما ترتبط بصلاحياتها لإحداث التغيير في مجتمع آخر نحو الأفضل (عارف ٢٠٠٢، ٥٣).

لقد عالج الفكر الغربي الدولة من خلال إسقاط (القيم) من النظام السياسي والمُعبر عنه بـ (فصل الدين عن الدولة) على اعتبار أن الدولة لا دين لها، وهو ما أظهر مشكلة عملية كان لها أثر مباشر على المصطلحات السياسية تمثلت فيما يأتي (فاضل ٢٠٢٥):

١/ إسقاط القيم من السياسة جعلهما في علاقة استعراضية مبهمة يتم اللجوء للقيم اعلامياً بينما تسيير السياسات العملية وفق مبدأ النفعية والانتهازية. (مثال/ تم اللجوء الى شعار الحرب على الإرهاب عند غزو أفغانستان عام ٢٠٠١، ولكن بعد عشرين سنة تم تسليم السلطة لمن كان يُطلق عليهم الإرهابيين وشُنّت الحرب للقضاء عليهم!!!).

٢/ عجز النظم الغربية عن تحقيق وعدّها بالمساواة عملياً مما أخرج المبادئ العليا التي وعدت بالتخلص منها كالتسلط والعناء الذي كانت تمارسه الكنيسة على الناس وكان سبباً لمبدئها في الفصل بين الدين والدولة. (مثال/ النظرة المزدوجة للمعاناة الإنسانية في الحروب مقارنةً بين حرب أوكرانيا وحرب غزة وهي من أوضح الدلائل عن عجز النظم الغربية في الوقوف ضد العدوان الصارخ على الإنسانية!!!)

٣/ عدم قدرة النموذج المعرفي الغربي على التعامل العادل والمنصف إلا مع من يتوافق ورؤيته العدمية والمصلحية. (مثال/ الاستعداد الفج لشن الحروب لأهداف متناقضة وعبثية كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عام ٢٠٠٣ بغزو العراق بالضد من الإرادة الأممية ودون وجود مخاطر حقيقية أو مشروعة!!!).

المحور الرابع: نماذج للتحيز الغربي في تحديد المصطلح السياسي الحديث

يُعد المصطلح السياسي مُكماً جوهرياً للنظريات السياسية، وفي السياق الغربي أظهر الغربيون إن استخدام المصطلحات السياسية الغربية وصياغة نظريات الحكم ونشوء فكرة الدولة القومية وبلورة منظومة فصل الدين عن الدولة وإعلاء النعرة العرقية وربط الفكر السياسي بالمادية الملموسة وما ترتب على كل ذلك من النتائج العملية، كان له الأثر في صياغة المصطلحات السياسية الغربية والتي تحوي جانباً من التحيز في صياغتها ونستعرض بعضاً منها وكما يأتي:

١/ مصطلح العلمانية: تُعرف العلمانية بأنها فصل الدين عن الدولة وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية "Separation of Church and State" وقد تم استخدام مصطلح "Secular" لأول مرة عند توقيع صلح وستيفاليا عام ١٦٤٨ الذي أنهى الحرب الدينية في أوروبا، ومنها بدأ نشوء الدولة القومية الحديثة، وقد أوسع المجال الدلالي لكلمة العلمانية فوصل الى أنها " الايمان بإمكانية إصلاح حال الانسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الايمان سواء بالرفض أو بالقبول" (المسيري ٢٠٠٢، ٤٥).

ويذهب المسيري الى التمييز بين العلمانية الجزئية والشاملة فيقول إن العلمانية الجزئية هي العلمانية التي عرفت (فصل الدين عن الدولة) بينما العلمانية الشاملة هي ذات بُعد معرفي وهي ترى ضرورة الافتراق بين الدين والغيبيات من جهة والسياسة من جهة أخرى، وأنها حاصلة بشكل نهائي وفي كل مناحي الحياة، وأن قيم المجتمع وعلومه الإنسانية والاجتماعية، زمنية ونسبية، وهذا ما يستدعي بشكل منطقي تبيئة المصطلحات (أي ربطها بالبيئة التي تنتجها) ومنع أخذها دون تمحيص وتدقيق (عطية وآخرون ٢٠٠٣، ١٢٤).

٢/ مصطلح العولمة: هناك إجماع على أن مصطلح العولمة حديث وله صيغتان هما: العولمة (Mundialization) والكوكبية (Globalization) واختلف في معناها وبالعموم هي إعمام الشيء وتوسيعه ليشمل العالم كله. وقد قامت العولمة على أساس مادي بحث كغيرها من الظواهر التي أفرزها النموذج الغربي خصوصاً في الجانب الاقتصادي، ولكن الغرض منها كما قال بيرتراند بادى (Bertrand Badie) " إقامة نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد والقيم والاهداف مع ادعاء إدماج مجموع الإنسانية ضمن إطاره" (جيدل وآخرون ٢٠٠٢، ١٠٠-١١). وتحتوي العولمة عمق التحيز من خلال محاولة فرض التعاملات الاقتصادية الغربية على العالم كله، فيما يُعرفها روبرت كوهين بأنها " مشروع سياسي أمريكي لتحقيق الاستقرار العالمي لأن الهيمنة تلحق الاستقرار بواسطة إحترام مجموعة من قواعد اللعب، أنه المنحنى الذي يُضفي على المشروع مشروعيته وتجاهله للقواعد التي أُستقر عليها العالم بعد الحرب العالمية الثانية بداهة" (حجاج ٢٠٠٣، ٦٦).

ويرى معارضو العولمة ونقادها إن الأحادية الفكرية التي تنهض بها العولمة تهدد التنوع الإنساني في مختلف المجالات من جهة، وتدفع العالم من جهة ثانية باتجاه الأمركة (وهي أسطورة سياسية كما يقول عبد الإله بلقزيز) (بلقزيز ١٩٩٨، ٩٩)، وهو ما يعني تجاهل كل تراث الإنسانية وفرض الهيمنة عليه بالقوة وهذا الإلغاء سيؤدي الى فناء المجتمعات (جيدل وآخرون ٢٠٠٢، ٢١). ويذهب أبو القاسم حاج حمد الى ضرورة

إستبدال مصطلح العولمة غير المحايد بمصطلح (العالمية) التي تعني الاعتراف بالتنوع فيقول " إن عالمية اليوم تتداخل فيها تجارب كل الشعوب وليس معظمها فقط " (حاج حمد ١٩٩٦، ٢٣)، فهي بذلك تُعد توجهاً نحو اللامركزية الكونية التي تقود الى تعددية سياسية وفكرية ومنهجية أيضاً.

٣/ **مصطلح المجتمع المدني:** يناقش محمد عابد الجابري بالتفصيل مصطلح المجتمع المدني مُظهراً تحيز المفهوم الغربي من خلال عملية الترجمة لفظية (مجتمع) لا تؤدي بالضبط معنى اللفظ الأجنبي (Society) والذي يعني (مجموعة) من الافراد أو (جماعة) يرتبطون برابطة تجمعهم، بينما ترد اللفظة بالعربية اسماً لمكان أو زمان حصول الاجتماع وبالتالي لا تتطابق مع المعنى الأجنبي لها. أما لفظ (مدني) فهي تُحيل الى (المدينة) أي (الحاضرة) على عكس (البادية)، فيما اللفظ الأجنبي (Civil) الذي يُترجم الى (مدني) يحوي في النموذج المعرفي الغربي ثلاثة معاني رئيسية هي بمثابة أضداد للفظ (مدني) وهي (التوحش) مقابل (التمدن)، و(مجرم) مقابل (مدني) حيث لفظ (الجنائي) مقابل (المدني) في اللوائح القانونية، و (الديني) مقابل (المدني) حيث التعاليم الدينية مقابل القوانين المدنية (الجابري ٢٠٠٥). إن التحيز الاصطلاحي في مصطلح المجتمع المدني لا يتوقف عند ما ذكرناه، بل أنه وبالتدقيق سيعود بنا الى فكرة العقد الاجتماعي التي وصفت بأنها " أكبر كذبة سياسية في التأريخ الإنساني " وهي نتاج البيئة الاوربية حصراً، وهي تعارض دون ريب غيرها من البيئات الأخرى في كثير من الثوابت المعرفية والفكرية (بن قادة ٢٠٠٧، ٦).

٤/ **مصطلح التطبيع:** التطبيع بالعربية يقابل في اللغة الإنجليزية لفظة (Normalization) وهو من أقوى المصطلحات وأكثرها شيوعاً ودلالة على آليات ومراحل وسياسات أُتُبعت في المسار التاريخي للصراع العربي - الصهيوني، ويذهب عبد الوهاب المسيري الى أن التطبيع هو تغيير ظاهرة ما بحيث تتفق في بنيتها وشكلها واتجاهها مع ما يعده البعض (طبيعياً) ولكن لفظة (طبيعي) في اللغة العربية يمكن أن تعني (عادي) أو (مألوف) وعليه فإن التطبيع يعني إزالة ما يعده المُطَبِّع شاذاً ولا يتفق ذلك دون شك مع المألوف والعادي والطبيعي (المسيري ١٩٩٩، ٢).

إن حالة التطبيع الذي يبقى مراوفاً وغير قابل للتطبيق على المستوى الشعبي، يُشار له إصطلاحاً على أنه آلية سياسية تمكّن من تسيير العلاقات بين العرب والصهاينة بصورة حسنة، وأن التطبيع هو أمر اختياري لا إجبار فيه، غير أن الواقع يكشف زيف ذلك الادعاء لأن التطبيع هو آلية إعترا ف صيغت من

التأريخ اليهودي لتطبيق على وقائع سياسية يفرضها الصهاينة من دون مشاورة من أحد (المسيري ٢٠٠٣، ٣٥٧).

٥/ مصطلح الإرهاب: يُعد هذا المصطلح من أكثر المصطلحات السياسية مراوغة وإثارة للنقاش السياسي والايديولوجي ويرجع ذلك الى الخلط المتعمد الذي ألحق الإرهاب بالمقاومة للنفوذ والاستعمار الأجنبي. ولقد شكّل الإرهاب تطوراً في العقلية الاجرامية الإنسانية ولم يكن مقتصرًا على أمة دون أخرى وليس غريباً أن ماكينة الاعلام والدعاية العالمية التي يسيطر عليها الغرب قد ربطت بين الإرهاب والإسلام (المسيري ٢٠٠٣، ٢٤٣).

إن الخلط المقصود بين مصطلح الإرهاب من جهة وفي مقابل الإسلام والمقاومة المشروعة من جهة أخرى هو من باب إلحاق التهم بالآخرين وإبعادها عن أصحابها الفعليين المتسببين في إنتشار هذه الظاهرة العابرة للحدود، ونعتقد جازمين بأن أي تعريف لمصطلح الإرهاب مهما ضاق أو اتسع سيشمل دون ريب الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية والغرب المساند لهما (قلالة ٢٠٠٢، ١٠). مستعيناً بسيطرته المطلقة على وسائل الاعلام العالمية، يستمر الكيان الصهيوني بوصف من يقاومه بالإرهابيين بينما يقوم الغرب بتصوير المقاومة بأنها مجرد إرهاب مجنون نتيجة شر متأصل في النفس العربية ليس له أي أساس أخلاقي أو قانوني (المسيري ٢٠٠٣، ٢٤٣).

المحور الخامس: آثار تحيز النموذج الغربي في النظريات والمصطلحات السياسية

إن انفصال الدال عن المدلول والتي تعني إن الالفاظ لا علاقة لها بمسمياتها كما ذكرنا سابقاً يعني بدون شك أن المصطلح السياسي قد حُمِل نتائج هذا الانفصال في ظل غياب الروح الحضارية والمنتشأ البيئي للمصطلح وهو ما أشار له المسيري في كتابه "العالم من منظور غربي" بوصفه ان الدال (المصطلح) وحقله الدلالي (المفهوم) مرتبط بسياق حضاري محدد ويُشير الى ظواهر بعينها (المسيري ٢٠٠٢، ١٥٢).

لقد ترتب على شيوع التحيز الاصطلاحي للمصطلح الغربي أن ظهر مصطلح (الغزو الاصطلاحي) والتي يعني أن الثقافة الإنسانية بمختلف تموجاتها قد حُمِلت بالمصطلحات الغربية السياسية وتحت عنها المصطلحات الدالة على حضاراتها والتي تظهر من خلال ما سُمي (مشكلة المعاصرة) وهي نقل المصطلح من ثقافة أجنبية الى الثقافة المستقبلية له دون مراعاة لخصائص المصطلح التي أكتسبها من بيئته الاصلية ودون مراعاة أيضاً لخصائص الثقافة المراد استخدامه فيها وبالتالي ستسقط الدلالات الاصطلاحية للمصطلح في بيئته الجديدة (السيد ٢٠٠٢، ١٨١).

إن الوعي مفتاحه المصطلحات فاذا رفضنا الاتيان بمصطلحات جديدة إذن نحن نرفض صناعة وعي ذاتي، ولكوننا مستمرين على التفكير والتدريس بالمصطلحات الغربية فنحن نُحيل مجتمعنا الى ثقافة أخرى ووعي آخر ونطالبه من خلال هذا الوعي أن يفهم ويحلل واقعه ويدرس الظواهر الموجودة فيه بتوسط وعي أجنبي وهذا شيء يُنتج فجوة بين الإطار النظري والإطار العملي وأساس هذه الفجوة أن الإطار النظري مُتشكل من مصطلحات تحيلنا الى ثقافة أخرى، فالغربي لا يُنظر تنظيراً عابراً للزمان والمكان وإنما يُنظر بناءً على معانيه الثقافية ونحن عندما نستورد ذلك التنظير ونستعمله لدراسة وتحليل ظواهر مجتمعاتنا، ننسى أننا قطعنا هذا التنظير من معانيه الثقافية الغربية التي تختلف دون شك عن معانياتنا الثقافية.

من الملاحظ أن الحضارات المنتصرة أو التي في أوج ازدهارها تفرض إرادتها الثقافية من خلال لغتها على الحضارات والشعوب المهزومة أو الأضعف التي تعاني من حالة تقهقر حضاري، وفي سياق ذلك يظهر ما يسمى (صدام المصطلحات) نتيجة التحيز للمصطلحات الدخيلة وما يحدث الآن في سياق العولمة هو ما يُنتج ذلك التصادم وهو تعبير عن أن أي مصطلح لا يمكن قطعه من سياقه ومحيطه الثقافي وحاضنته الحضارية ومنظومته الفكرية بوجه عام في مواجهة سطوة المصطلحات الغربية (السيد ٢٠٠٢، ١٨٢).

إن تجريد المصطلح الغربي أصبح صفة غالبية على النموذج المعرفي الغربي ونعني بذلك تجريده من المعاني والدلالات المحلية والحضارية التي نشأ فيها ، وهنا تظهر مشكلة جديدة لدى المتلقي للمصطلح حيث تكثر التحليلات حول قدرة وإمكانية البيئة الثقافية واللغوية المُستقبلية للمصطلح على دمجه وتقريبه واستيعابه والتي هي رهينة ضعف وقوة الثقافة واللغة الدامجة للمصطلح، ونختصر هذه المشكلة بالسؤال الأساسي حول ماهي الشروط التي تحكمت في ولادة المصطلح وصيرورته التاريخية والمغالطات التاريخية الخاصة به والغائبة عنا اليوم، والجواب هو ما رأيناه في مصطلح العلمانية أو المجتمع المدني والإرهاب وغيرها مما عرضناه سابقاً (شبار ٢٠٠٠، ١٠١-١٠٢).

إن التحيز الذي أثبتناه سابقاً والمتعلق بالمصطلح الغربي يعني ضمناً غياب الموضوعية (العلمية) وإن ادعاءها في الدراسات الإنسانية خصوصاً يُشكل قضية مستعصية، إذ وفي سياق المصطلحات السياسية يعتمد كل تحليل سياسي الى إدراج المصطلح الذي يراه الأقرب للموضوعية، وفي الغالب يتم إستدعاء الاجتهادات النظرية سواء في الجانب الاصطلاحي أو التحليلي على أساس أنها موضوعية وعلمية، والتي هي في الواقع جدلية ومتحيزة بطبيعتها (المسيري ٢٠٢٥).

المحور السادس: محاولات تخليص حقل العلاقات الدولية من الهيمنة الغربية عليه

إن جذور إستبعاد معارف وتاريخ وتجارب الآخرين من غير الغربيين تعود الى ما قبل نشوء حقل العلاقات الدولية وتمركزه حول الرؤية الغربية للعالم وبالخصوص محاولة المستعمر تدمير معارف الشعوب المُستعمرة بشكل ممنهج. ولا يختلف باحثو العلاقات الدولية في أن دراستها لم تبدأ في أوربا إذ وصلتنا كتابات قديمة من مجتمعات مختلفة، فيما يدور الخلاف حول بداية الدراسة في الحقل بشكل منهجي ومستقل عن بقية الفروع السياسية، ووفقاً لتأريخ نشأة هذه الدراسة المنهجية عام ١٩١٩ ، فقد ترسخت مقولة النشأة الغربية للحقل وتم تجاهل ما سبق هذا التأريخ من معارف، وأصبح تغريب الحقل أمراً لا يناقشه أحد، وأصبح قبول الحقل لإسهامات غير الغربيين فيه مرهوناً بمدى اتفاق تلك الاسهامات مع مدارسه ومناهجه ونظرياته ومصطلحاته، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تم نفي صفة الدراسة المنهجية عن كل ما كتبه غير الأوربيين عن تلك العلاقات قبل أن ينتقل هذا العلم لهم من الغرب وتضمن ذلك أيضاً صلاحية تطبيق النظريات الغربية في دراسة علاقات الدول غير الغربية (سالم ٢٠٢١، ١٤).

في سياق البحث عن خيارات أخرى لمعالجة مشكلة المصطلح السياسي الغربي المهيمن والمتحيز فإن المُنظرين غير الغربيين في حقل العلاقات الدولية قدموا تنظيرات جديدة مستندين على معارف وخبرات تاريخية وسياسية من مجتمعاتهم، وقد سبق علماء أمريكا اللاتينية علماء الأقاليم الأخرى غير الغربية في تقديم اطروحات وأفكار نابغة من مجتمعاتهم فأبدعوا نظرية التبعية (Dependency Theory) التي كانت أصلاً لنظرية والريشتاين (Immanuel Wallerstein) (الماركسية الجديدة) عن النظام الرأسمالي العالمي، وتستند هذه النظرية الى خبرات دول أمريكا اللاتينية منذ منتصف القرن العشرين عندما تسارعت فيها معدلات التحضر والتصنيع والنمو الاقتصادي، فكانت هذه النظرية أساساً للعديد من النظريات المحلية لاسيما نظرية التنمية فضلاً عن التمهيد لنظرية التبعية (Tickner 2008, 735-748).

لقد دعا العديد من علماء العلاقات الدولية أمثال أميتاف آشاريا (Amitav Acharya) لتعلم معارف المجتمعات غير الغربية وعدم الاكتفاء بالاستفادة من خبراتها التاريخية والسياسية وذلك من خلال الدعوة الى تأسيس علم علاقات دولية عالمي ورسم خطة لتحقيق ذلك من ستة نقاط هي (Acharya 2014, 647-659):

١/ بناء نظريات عالمية وشاملة وتعددية تحترم التنوع المعرفي في العالم فلا تقمع الأفكار أو السرديات أو المناهج المخالفة لها.

- ٢/ أن تستوعب النظريات والمناهج الجديدة القائمة فلا تستبعدتها أو تسعى للحلول محلها تماماً.
- ٣/ بناء هذه النظريات بعد دراسة الخبرات التاريخية لأقاليم العالم وعدم الاكتفاء بتاريخ اليونان وروما وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية فقط، فاكشاف أنماط تفاعل ونظريات ومناهج جديدة تتحدى الصورة الذهنية النمطية السائدة، يتطلب دراسة تاريخ العالم والتغير في توزيع القوة والأفكار بين دوله وأقاليمه وأثر ذلك على النظام العالمي بعد أكثر من قرنين من الهيمنة الغربية.
- ٤/ دمج حقل (دراسات المناطق) في داخل حقل العلاقات الدولية للتعرف على مناطق العالم بكل ما فيه من تنوع وما بينه من ترابط وعدم التهرب من المواضيع والمناهج التي تتطلب الدمج بين معارف حقل العلاقات الدولية و(دراسات المناطق) دمجاً جوهرياً.
- ٥/ تجنب النظريات التي تتمركز حول جماعة بعينها، أو تدّعي تميز جماعة عن غيرها بحيث لا تسري عليها القوانين الاجتماعية.
- ٦/ استكشاف صور مختلفة من الفاعلية في العلاقات الدولية مثل الفعل المقاوم والفعل القيمي المعياري ودور الأقاليم في بناء النظام العالمي، وأيضاً دراسة حركة الأفكار والقيم بين المستويين العالمي والإقليمي وبين الأقاليم وبعضها، فالأدلة التاريخية تثبت أن هذه الحركة أدت إلى تعلم الحضارات من بعضها بما يفوق ما وقع بينها من صدمات.
- إن تحليل مفهوم أي نظرية يرجع في الأساس إلى الفكرة القائلة إنه لا توجد نظرية تنطلق من فراغ، لأن كل أفكارنا ومعارفنا وتجارينا وعلومنا تُبنى على أشياء مُسبقة تُسهم بشكل مباشر أو غير مباشر وبقليل أو كثير في تشكيل هذه النظرية، لذلك لا يتوقف التحليل أو النقد عند حد التصور بل يتجاوز إلى فحص ودراسة المرتكزات التي يستند إليها هذا التحليل والتصور، وهنا يأتي دور المصطلحات وطريقة استخدامها فتتشكل النظرية قصد الوصول أو الاقتراب من الحقيقة التي هي غاية كل علم وكل باحث، ثم تُشيد الأرضية التي يقف عليها كل حقل دراسي (عديلة ٢٠١٥، ٤).
- إن معظم نظريات حقل العلاقات الدولية ما عدا نظرية (ما بعد الاستعمار) (Post colonialism) هي نظريات ذات مركزية غربية ولا يزال الحقل يُمثل علم اجتماع غربي على الأغلب، وهذا يُظهر الأبعاد المستمرة والمتداخلة للهيمنة الغربية على الحقل والمتمثلة بما يلي (أشاريا وبوزان ٢٠٢٣، ٤٣٣-٤٤٣):

١/ المركزية الغربية: حيث أن التراث التنظيري ومبادئ النظام الدولي قائمة على الأفكار والسياسة والتجارب التاريخية الغربية والممارسة العملية الأوروبية والأمريكية مع شعور قوي بالفوقية للنمط الغربي على غير الغربي.

٢/ العالمية الكاذبة: حيث الميل لعرض الأفكار والممارسات التنظيرية الغربية على أنها معيار عالمي ويُنظر لغيرها كانحراف أو دونية.

٣/ العنصرية: حيث الاغفال المستمر في الغرب للدور الذي أدته هرميات العرق في الاستعمار والغضب المتولد عنها في دول الأطراف.

٤/ الانفصال: حيث نجد عدم الانسجام بين ما يُمرر الى نظرية العلاقات الدولية الغربية وتجارب العالم غير الغربية وحيث تظهر مشاكل جدية عند تطبيق تلك النظريات على مواضيع مثل (النزاع، التعاون، بناء المؤسسات، ديناميكيات إنتشار المعايير، وغيرها) في دول الأطراف.

٥/ إنكار الفاعلية: وهي عدم الاعتراف بأي فاعلية فكرية في دول الأطراف وغياب قدرتها على الاسهام في النظام العالمي، بل يُنظر لهم أنهم مُستهلكون للمعرفة.

وفي الواقع وعند النظر لتطور حقل العلاقات الدولية في العقود الماضية فإنه ستظهر العديد من الاتجاهات المهمة فيه (أشاريا وبيوزان ٢٠٢٣، ٤٣٤-٤٤٦):

١/ لقد تجاوز حقل العلاقات الدولية النقاشات الكبرى بشأن النماذج الفكرية والنزعات، ويُشكك الكثير من الباحثين في فائدتها حالياً.

٢/ ظهرت شعبية واسعة للنظريات متوسطة المدى والتي تهتم بقضايا معينة وتشرحها بالآليات السببية المقبولة وهذا يدفع باتجاه الانفتاح على العالم غير الغربي وخصوصاً عند المقاربات غير الوضعية.

٣/ الصعود المستمر للمقاربة البنائية (Constructivism) والذي كان له بعض الآثار الإيجابية للمهتمين بحقل العلاقات الدولية وبسبب افتقار دول الأطراف للقوة المادية كانت البنائية مناسبة ومفيدة لهم جداً لرصد دورهم المعياري في السياسة الدولية، إذ حققت البنائية تقدماً كبيراً في الدراسات الإقليمية مع تركيزها على الهوية والثقافة فقد وفرت جسراً بين التنظير الغربي والتنظير في بقية أنحاء العالم.

الخاتمة والاستنتاجات:

تبين لنا مما سبق إن أي نص يتم ترجمته أو تعريبه هو ليس نصاً مُعلقاً في الهواء بل هو إمتداد لفعل بشري متواصل وتعبير عنه فهو لذلك جزءٌ من شبكة علاقات معرفية لها وعيها الخاص وسياقها الثقافي

المُميز، وعندما يُترجم ذلك النص فكأنما يُقتطع جزء من جسد لغة لِيُزرع في جسد لغة أخرى، قد يتقبلها الجسد الجديد أو يرفضها وحتى لو تقبلها سيظل التمايز في الخصائص الأصلية للنص وما يحويه من مصطلحات قائماً. وعليه فإن المصطلح المترجم في جوهره مصطلح آخر تماماً لأنه يُنتزع من سياقه الثقافي وبيئته المعرفية ويُعاد إنباته في سياق معرفي وثقافي مختلف عنه كلياً مما يُنتج الكثير من الإشكالات التي تعرضنا لها في بحثنا هذا.

بعد أن تبين لنا من هذا البحث المشكلات المترتبة على أحادية المصطلح السياسي المُستخدم في التنظير للعلاقات الدولية والذي هو نتاج للبيئة الفكرية الغربية عموماً مع ما يترتب على ذلك من الازدواجية في الاصطلاح والمعنى، وتبين كذلك أن البحث في مشكلات البنية اللغوية للمصطلح وسياق تشكلها وما تفرزه من مفاهيم وما يترتب عليها من معاني، هو الحجر الأساس في تقويض الهيمنة الغربية على المصطلحات السياسية، لذا بات من الضرورة بمكان التفكير بإعادة صياغة تلك المصطلحات لتناسب بيئتنا العربية وحاجاتنا المعرفية وهو ما يدفعنا الى بذل المزيد من الجهود لتعريب وترجمة وضبط المصطلحات السياسية وفقاً لرؤية معاصرة جوهرها الايمان بالتنوع والتجدد.

من جهتنا لا ندعو إلى فرض العربية بديلاً عن لغاتٍ أخرى، بل إلى إدماجها في الشبكة العالمية للمعرفة بما يحفظ خصوصيتها ويضمن لها التواصل مع غيرها. فالمصطلح العربي العلمي يجب أن يكون قابلاً للفهم والمقارنة على الصعيد الدولي دون أن يفقد جذوره اللغوية، فالعلم بطبيعته كوني، لكن لغته متعدّدة المشارب، والمستقبل الذي ننشده لا تحتكر فيه لغة أو ثقافة العلم، فما لم يُدرك العالم العربي أنّ اللغة وخصوصاً ما يتعلق بالمصطلحات هي جزء من البنية التحتية للعلم، وليست مجرد مكوّن ثقافي، فستظلّ العلوم عندنا علوماً مُترجمة لا مُنتجة.

التوصيات:

نرى أن هناك العديد من معوقات التعريب في مجتمعنا الأكاديمي والمعرفي والتي يجب معالجتها، لعل من أهمها:

- ١/ حملات التعريب والاستهانة بأهمية التعريب.
- ٢/ الخوف من انقطاع الصلة بالتقدم العلمي.
- ٣/ إهمار تعليم اللغات الأجنبية في المستوى قبل الجامعي.
- ٤/ غياب القرار السياسي لحسم قضية التعريب والانتقال بها الى مرحلة التطبيق المتكامل.

وفيما يخص ترجمة المصطلحات الى اللغة العربية نعتقد بوجود تحديات يجب مواجهتها وإيجاد الحلول العملية لها وهي تتعلق بـ:

- ١/ صعوبة إيجاد مُعادلات مباشرة للمصطلحات المترجمة بسبب التفاوت اللغوي والثقافي.
- ٢/ نقص الخبرة لدى كثير من المترجمين.
- ٣/ الفوضى المصطلحية الناتجة من الترجمة العشوائية من غير المتخصصين اللغويين.
- ٤/ عدم توحيد سياقات الترجمة بين المجامع اللغوية وتفاوت الالتزام بتلك السياقات.

المصادر:

١. أبن منظور: لسان العرب، مادة "عرب"، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.
٢. أحمد، يحيى. ١٩٨٩. "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة". الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد ٣.
٣. أشاريا، أميتاف وبوزان، باري. ٢٠٢٣. تشكيل العلاقات الدولية العالمية، أصول حقل العلاقات الدولية وتطوره في ذكراه المؤنوية. ترجمة عمار بو عشة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٤. الأبير، أمبارو أوتادو. ٢٠٠٧. الترجمة ونظرياتها، مدخل الى علم الترجمة. ترجمة علي إبراهيم المنوفي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
٥. البريدي، عبد الله. ٢٠٠٧. الأنفة الثقافية بوصفها إنعكاساً ومقياساً للتحيز. القاهرة: مؤتمر حوار الحضارات والمسارات المتنوعة للمعرفة.
٦. بشر، كمال، ١٩٧١. دراسات في علم اللغة، القسم الثاني. القاهرة: دار المعارف.
٧. بلقزيز، عبد الاله. ١٩٩٨. "عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة". مجلة المستقبل العربي. العدد ٢٣١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٨. بن عمران، بن يطو. ٢٠٢٠. "واقع ترجمة المصطلح اللساني الأجنبي الى اللغة العربية في العصر الحديث في العالم العربي (المشكلات والتحديات)". مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية. المجلد ٣، العدد ٤، الجزائر: جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة.
٩. بن قادة، أسماء. ٢٠٠٧. التحيز في الأنظمة المعرفية المنتجة للمجتمع المدني. القاهرة: مؤتمر حوار الحضارات والمسارات المتنوعة للمعرفة.
١٠. بن يحيى، محمد وحناش، زكريا. ٢٠٠٨. بناء المفاهيم، مقاربة مفاهيمية. الجزائر: فضيلة المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية.
١١. الجابري، محمد عابد. ٢٠٠٥. "المجتمع المدني: المعنى والمفهوم". مجلة وجهات نظر، العدد ١٠١٨٤. متاح على الرابط: www.wajhat.com.
١٢. الجرجاني، عبد القاهر. ٢٠٠٧. دلائل الإعجاز. تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية. دمشق: دار الفكر.
١٣. الجرجاني، علي بن محمد الشريف. ١٩٣٨. التعريفات. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.
١٤. جويده، غانم. ٢٠٠٧. شرعية الاختلاف في فقه التحيز. القاهرة: مؤتمر حوار الحضارات والمسارات المتنوعة للمعرفة.
١٥. جيدل، عمار وآخرون. ٢٠٠٢. العولمة من منظور شرعي. عمان: دار ومكتبة الحامد.
١٦. حاج حمد، محمد أبو القاسم. ١٩٩٦. العالمية الإسلامية الثانية. ج ٢. بيروت: دار بن حزم.
١٧. الحاج صالح، عيد الرحمن. ٢٠١٣. "الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها". الجزائر: مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد ١٨.

- ١٨ . حبيب، رفيق. ٢٠٠٧. فح التحيز، رؤية للمقاومة والنهضة. القاهرة: مؤتمر حوار الحضارات والمسارات المتنوعة للمعرفة.
- ١٩ . حجاج، قاسم. ٢٠٠٣. العولمة والعالمية نحو عالمية تعددية وعولمة إنسانية. غرداية - الجزائر: المطبعة العربية.
- ٢٠ . حجازي، محمود فهمي. ١٩٩٥. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة: دار غريب للطباعة.
- ٢١ . حسن، عباس. ١٩٦٦. اللغة والنحو بين القديم والحديث. القاهرة.
- ٢٢ . حسين، طه. ١٩٩٣. مستقبل الثقافة في مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢٣ . دويدي، رجا ووحيد. ٢٠١٠. المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التاريخي ويُعده المعاصر. دمشق: دار الفكر.
- ٢٤ . دي تانسي، ستيفن. ٢٠١٢. علم السياسة، الأسس. ترجمة رشا جمال بيروت. الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- ٢٥ . ربيع، محمد محمود ومقلد، إسماعيل صبري وآخرون. ١٩٩٣-١٩٩٤. موسوعة العلوم السياسية. ج ١. الكويت: جامعة الكويت.
- ٢٦ . زوين، علي. ١٩٨٦. منهج البحث اللغوي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.
- ٢٧ . سالم، أحمد علي. ٢٠٢١. إسهامات غير غربية لتخليص حقل العلاقات الدولية من الهيمنة المعرفية الغربية: إصلاح أم ثورة؟! الدوحة: دار نشر جامعة قطر.
- ٢٨ . السيد، أحمد محمود. ٢٠٠٢. المصطلحات السياسية، دراسة دلالية مقارنة. السعودية: دار البيان.
- ٢٩ . شبار، سعيد. ٢٠٠٠. المصطلح إختيار لغوي وسمه حضارية. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ٣٠ . الشمري، مهدي صالح سلطان. ٢٠١٢. في المصطلح ولغة العلم. بغداد: كلية الآداب، جامعة بغداد.
- ٣١ . عارف، محمد نصر. ٢٠٠٢. التنمية من منظور متجدد (التحيز، العولمة، ما بعد الحداثة). القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- ٣٢ . عبد السلام، زوهير بن أحمه. ٢٠٢٥. آلية الحوار، قراءة لمفهوم الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع. موقع الوحدة الإسلامية. متاح على الرابط: www.alwaihda.com.
- ٣٣ . عديلة، محمد الطاهر. ٢٠١٥. تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس. أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر.
- ٣٤ . عطية، أحمد عبد الحليم وآخرون، ٢٠٠٣، في عالم عبد الوهاب المسيري حوار نقدي حضاري، ج ٢، القاهرة: دار الشروق.
- ٣٥ . علي، محمد محمد يونس. ٢٠٠٤. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- ٣٦ . عمر، أحمد مختار وآخرون. ٢٠٠٨. معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب، القاهرة.
- ٣٧ . عناني، محمد. ٢٠١٣. المصطلحات الأدبية الحديثة. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.
- ٣٨ . فاضل، منى. ٢٠٢٥. الأمة القطب في السيرة والمفهوم. متاح على الرابط: www.islamonline.net/articles.
- ٣٩ . القرشي، علي. ٢٠٠٣. الغرب ودراسة الآخر، أفريقيا إنموذجاً. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ٤٠ . قلالة، محمد سليم. ٢٠٠٢. "ضحايا ما قبل وما بعد الإرهاب". جريدة الاحداث. العدد ١٥٧. الجزائر.
- ٤١ . محمد، علي جمعة محمد وآخرون. ١٩٩٨. إعادة بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ٤٢ . مرزاق، أحمد مرزاق. ٢٠٠٧. النموذج المعرفي والنموذج المعرفي الغربي عند المسيري، القاهرة: مؤتمر حوار الحضارات والمسارات المتنوعة للمعرفة.
- ٤٣ . المسيري، عبد الوهاب. ١٩٩٥. إشكالية التحيز (رؤية معرفية ودعوة الى الاجتهاد). ج ١. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ٤٤ . المسيري، عبد الوهاب. ١٩٩٩. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ج ١. القاهرة: دار الشروق.
- ٤٥ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٢. العالم من منظور غربي. القاهرة: سلسلة دار الهلال.
- ٤٦ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٢. العلمانية الجزئية والعلمانية الكلية. ج ١. القاهرة: دار الشروق.
- ٤٧ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٣. "في أهمية الدرس المعرفي". مجلة إسلامية المعرفة. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٤٢ / ٤.
- ٤٨ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٣. دفاع عن الانسان، دراسة نظرية تطبيقية في النماذج المركبة. القاهرة: دار الشروق.

- ٤٩ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٣. في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية تطبيقية. القاهرة: دار الشروق.
- ٥٠ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٦. دراسات معرفية في الحداثة الغربية. القاهرة: دار الشروق.
- ٥١ . المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٢٥. الموضوعية والذاتية. موقع عبد الوهاب المسيري. متاح على الرابط: www.elmessiri.com.
- ٥٢ . مطلوب، أحمد. المصطلح نشأته وتطوره. المعجم الوسيط (مادة صلح). القاهرة. مجمع اللغة العربية. متاح على الرابط: <https://arabacademy-sy.org/uploads/conferences/conference3/7.pdf>.
- ٥٣ . معجم المعاني، متاح على الرابط: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D8%B2>.
- ٥٤ . معجم المعاني، متاح على الرابط: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85>.
- ٥٥ . موسي، فاروق. ٢٠٢٥. إشكالية المصطلح، موقع المنظمة العربية للمتترجمين. متاح على الرابط: https://www.wataonline.net/site/moudules/newbb/viewtopic.php?topic_id=109&forum=50.
- ٥٦ . الموسوعة الحرة ويكيبيديا، متاح على الرابط: <https://ar.wikipedia.org>.
- ٥٧ . ناشر، يحيى شايف. ٢٠٠٣. إشكالية المعنى في الشعر العربي الحديث. رسالة ماجستير. قسم اللغة العربية-كلية التربية، جامعة الموصل.
- ٥٨ . ناصح، كريم حسين. ٢٠١١. نظرية المعنى في الدراسات النحوية. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ٥٩ . نسيرة، هاني. ٢٠٢٥. "التحيز المعرفي والتحيز الأيديولوجي: سمات ومفارقات"، موقع Islam on Line ، متاح على الرابط: <https://www.islamonline.net/loh-arabic/dowalia/fan>.
- ٦٠ . وهبة، مجدي. ١٩٧٤. معجم مصطلحات الأدب. بيروت: مكتبة لبنان.
- ٦١ . ويلك، رينيه ووارن، أوستن. ١٩٩٢. نظرية الأدب. ترجمة عادل سلامة. الرياض: دار المريخ.
62. Tickner, Arlene: "Latin American IR and the Primacy of Practico", "International Studies Review", Vol 10, no.4 (2008).
63. Acharya, Amitav: "Global International Relations (IR) and Regional Worlds: A New Agenda for International Studies", International Studies Quarterly", Vol. 58 (2014).
64. Jaeger, H.: The Terminology of the Public and the Private in the Greek Polis, In "The Greek Polis and the Invention of Democracy", 1982.
65. Meier, C.: The Greek Discovery of Politics, Harvard University Press, 1990.
66. MacIntyre, A.: After Virtue: A Study in Moral Theory, University of Notre Dame Press, 1981.
67. Pagden, A.: The Enlightenment: and Why It Still Matters, Random House, 2013.
68. Strauss, L.: What is Political Philosophy? University of Chicago Press, 1959.
69. Skinner, Q.: The Foundations of Modern Political Thoughts, Cambridge University Press, 1978.
70. Finley, M.I.: Politics in Ancient World, Cambridge University Press, 198.
71. Hansen, M. H.: The Athenian Democracy in the Age of Demosthenes, Blackwell, 1991.
- 72.

المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Abdel Salam, Zuhair bin Ahmaneh. 2025. "The Mechanism of Dialogue: A Reading of the Concept of Dialogue in Light of the Principles of Diversity and Competition". Al-Wihda Al-Islamiyya website. Available at: www.alwaihda.com.

2. Acharya, Amitav, and Buzan, Barry. 2023. *"The Making of Global International Relations, Origins and Evaluation of IR at it's Centenary"*. Translated by Ammar Bu Asha. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.
3. Adila, Muhammad Al-Tahir. 2015. *"The Development of the Theoretical Field of International Relations: A Study of its Foundations and Principles"*. Doctoral dissertation, Faculty of Law and Political Science, University of Hadj Lakhdar – Batna, Algeria.
4. Ahmad, Yahya. 1989. *"The Functional Approach and Its Role in Language Analysis."* Kuwait: Alam al-Fikr Journal, Issue 3.
5. Albert, Amparo Otado. 2007. *"Translation and Its Theories: An Introduction to Translation Studies"*. Translated by Ali Ibrahim al-Manoufi. Cairo: National Center for Translation.
6. Al-Buraidi, Abdullah. 2007. *"Cultural Arrogance as a Reflection and Measure of Bias"*. Cairo: Conference on Dialogue of Civilizations and Diverse Paths of Knowledge.
- Al-Hajj Saleh, Abdul Rahman. 2013. *"The Arabic Lexicon and its Role in the Dissemination and Unification of Terminology."* Algeria: Journal of the Algerian Academy of the Arabic Language, Issue 18. ٧
8. Ali, Mohamed Mohamed Younes, 2004. *"Introduction to Semantics and Pragmatics"*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida.
9. Al-Jabri, Mohamed Abed. 2005. *"Civil Society: Meaning and Concept."* Wajhat Nazar Journal, Issue 10184. Available at: www.wajhat.com.
10. Al-Jurjani, Abdel Qaher. 2007. *"Signs of Inimitability"*. Edited by Muhammad Radwan Al-Daya and Fayez Al-Daya. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad al-Sharif. 1938. *"Definitions"*. Cairo: Al-Babi al-Halabi Press. ١١
- Al-Ma'ani Dictionary, available at: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D8%B2>. ١٢
- Al-Ma'ani Dictionary, available at: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85>. ١٣
- Al-Masiri, Abd al-Wahhab. 1995. *"The Problem of Bias (An Epistemological Perspective and a Call for Ijtihad)"*. Vol. 1. Virginia: International Institute of Islamic Thought. ١٤
- Al-Masiri, Abd al-Wahhab. 1999. *"Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism"*. Vol. 1. Cairo: Dar al-Shorouk. ١٥
- Al-Masiri, Abd al-Wahhab. 2002. *"Partial Secularism and Total Secularism"*. Vol. 1. Cairo: Dar Al-Shorouk. ١٦
- Al-Masiri, Abd al-Wahhab. 2002. *"The World from a Western Perspective"*. Cairo: Dar al-Hilal Series. ١٧
- Al-Messiri, Abdel Wahab. 2003. *"On the Importance of Epistemological Study."* Islamic Knowledge Journal. Virginia: International Institute of Islamic Thought, No. 42/4. ١٨
- Al-Messiri, Abdel Wahab. 2003. *"In Defense of Man: A Theoretical and Applied Study of Composite Models"*. Cairo: Dar Al-Shorouk. ١٩
- Al-Messiri, Abdel Wahab. 2003. *"On Zionist Discourse and Terminology: A Theoretical and Applied Study"*. Cairo: Dar Al-Shorouk. ٢٠

- Al-Messiri, Abdel Wahab. 2006. “*Epistemological Studies in Western Modernity*”. Cairo: .٢١
Dar Al-Shorouk.
- Al-Messiri, Abdel Wahab. 2025. “*Objectivity and Subjectivity*”. Abdel Wahab Al-Messiri's .٢٢
Website. Available at: www.almessiri.com.
23. Al-Quraishi, Ali, 2003. “*The West and the Study of the Other: Africa as a Model*”. Doha:
Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
24. Al-Sayed, Ahmed Mahmoud. 2002. “*Political Terminology: A Comparative Semantic
Study*”. Saudi Arabia: Dar Al-Bayan.
25. Al-Shammari, Mahdi Saleh Sultan. 2012. “*On Terminology and the Language of Science*”.
Baghdad: College of Arts, University of Baghdad.
26. Anani, Mohamed, 2013. “*Modern Literary Terminology*”. Cairo: The Egyptian International
Publishing Company.
27. Aref, Muhammad Nasr. 2002. “*Development from a Renewed Perspective (Bias,
Globalization, Postmodernism)*”. Cairo: Center for Political and Strategic Studies.
28. Attia, Ahmed Abdel Halim, et al., 2003. “*In the World of Abdel Wahab El-Messiri: A
Critical Civilizational Dialogue*”, Vol. 2, Cairo: Dar El Shorouk.
29. Balqaziz, Abdel-Ilah. 1998. “*Globalization of Culture or Culture of Globalization*” Al-
Mustaqbal Al-Arabi Journal, Issue 231. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
30. Ben Omran, Ben Yettou. 2020. “*The Reality of Translating Foreign Linguistic Terminology
into Arabic in the Modern Era in the Arab World (Problems and Challenges)*.” Al-Mufakkir
Journal for Legal and Political Studies, Volume 3, Issue 4, Algeria: University of Djilani
Bounaama, Khemis Miliana.
31. Ben Qada, Asma. 2007. “*Bias in the Cognitive Systems that Produce Civil Society*”. Cairo:
Conference on Dialogue of Civilizations and Diverse Paths of Knowledge.
32. Ben Yahia, Mohamed, and Hannach, Zakaria. 2008. “*Concept Building: A Conceptual
Approach*”. Algeria: Fadila National Institute for Training Education Personnel.
33. Bishr, Kamal, 1971. “*Studies in Linguistics*”, Part Two. Cairo: Dar al-Maaref. De Tansey,
Stephen. 2012. “*Political Science: Foundations*”. Translated by Rasha Jamal. Beirut: Arab
Network for Research and Publishing.
34. Duwaidi, Raja Wahid. 2010. “*Scientific Terminology in Arabic: Its Historical Depth and
Contemporary Dimension*”. Damascus: Dar Al-Fikr
35. Fadel, Mona, 2025. “*The National Pole: Biography and Concept*”. Available at:
www.islamonline.net/articles.
36. Habib, Rafiq. 2007. “*The Trap of Bias: A Vision for Resistance and Renaissance*”.
Cairo: Conference on Dialogue of Civilizations and Diverse Paths of Knowledge.
37. Hajj Hamad, Muhammad Abu al-Qasim. 1996. “*The Second Islamic Globalism*”. Vol. 2.
Beirut: Dar Ibn Hazm.
38. Hajjaj, Qasim. 2003. “*Globalization and Universalism: Towards a Pluralistic and
Humanistic Globalism*”. Ghardaia, Algeria: Arab Press.
39. Hassan, Abbas. 1966. “*Language and Grammar: Between the Old and the New*”. Cairo.
40. Hijazi, Mahmoud Fahmy. 1995. “*The Linguistic Foundations of Terminology*”. Cairo:
Dar Gharib for Printing.

41. Hussein, Taha. 1993. *"The Future of Culture in Egypt"*. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
42. Ibn Manzur: Lisan al-Arab, entry "Arab", Dar al-Jil, Beirut, 1988.
43. Jidel, Ammar, et al. 2002. *"Globalization from a Sharia Perspective"*. Amman.
44. Juwayda, Ghanem. 2007. *"The Legitimacy of Disagreement in the Jurisprudence of Bias"*. Cairo: Conference on Dialogue of Civilizations and Diverse Paths of Knowledge.
45. Matloub, Ahmed. "Terminology: Its Origin and Development". The Arabic Language Academy. Available at: <https://arabacademy-sy.org/uploads/conferences/conference3/7.pdf>.
46. Mawasi, Farouk. 2025. *"The Problem of Terminology"*, Arab Translators Organization website. Available at: https://www.wataonline.net/site/moudules/newbb/viewtopic.php?topic_id=109&forum=50
47. Mirzaq, Ahmad Mirzaq. 2007. *"The Epistemological Model and the Western Epistemological Model in Al-Masiri's Work"*. Cairo: Conference on Dialogue of Civilizations and Diverse Paths of Knowledge.
48. Muhammad, Ali Juma Muhammad, et al. 1998. *"Reconstructing Concepts: An Epistemological Study and Applied Models"*. Virginia: International Institute of Islamic Thought.
49. Naseh, Karim Hussein. 2011. *"The Theory of Meaning in Grammatical Studies"*. Amman: Dar Safaa for Publishing and Distribution.
50. Nashir, Yahya Shaif. 2003. *"The Problem of Meaning in Modern Arabic Poetry"*. Master's Thesis. Department of Arabic Language, College of Education, University of Mosul.
51. Nassira, Hani. 2025. "Cognitive Bias and Ideological Bias: Characteristics and Paradoxes," Islam Online website, available at: <https://www.islamonline.net/ioh-arabic/dowalia/fan>
52. Omar, Ahmed Mokhtar, et al., 2008. *"Dictionary of Contemporary Arabic"*. Cairo: Alam Al-Kutub, Cairo.
53. Qallala, Muhammad Salim. 2002. "Victims Before and After Terrorism." Al-Ahdath Newspaper, Issue 157, Algeria.
54. Rabee, Muhammad Mahmoud, Muqallad, Ismail Sabri, et al. 1993-1994. *"Encyclopedia of Political Science"*, Vol. 1. Kuwait: Kuwait University.
55. Salem, Ahmed Ali. 2021. *"Non-Western Contributions to Liberating the Field of International Relations from Western Epistemological Hegemony: Reform or Revolution?"* Doha: Qatar University Press.
56. Shabbar, Saeed. 2000. Terminology: *"A Linguistic Choice and a Civilizational Marker"*. Doha: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
57. Wahba, Magdi. 1974. *"Dictionary of Literary Terms"*. Beirut: Library of Lebanon.
58. Wikipedia, the free encyclopedia, available at: <https://ar.wikipedia.org>.
59. Wilk, René and Warren, Austin. 1992. *"Theory of Literature"*. Translated by Adel Salama. Riyadh: Dar Al-Marikh.



-
60. Zuwain, Ali. 1986. *“The Methodology of Linguistic Research”*. Baghdad: Ministry of Culture and Information.